الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة -

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:.....

تمثلات الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح لـ إبراهيم نصر الله

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

إعـــــداد:
- بوقـروة سليمة

إشراف الأستـاذة:
-قادري آسيا

السنة الجامعية: 2026/2025

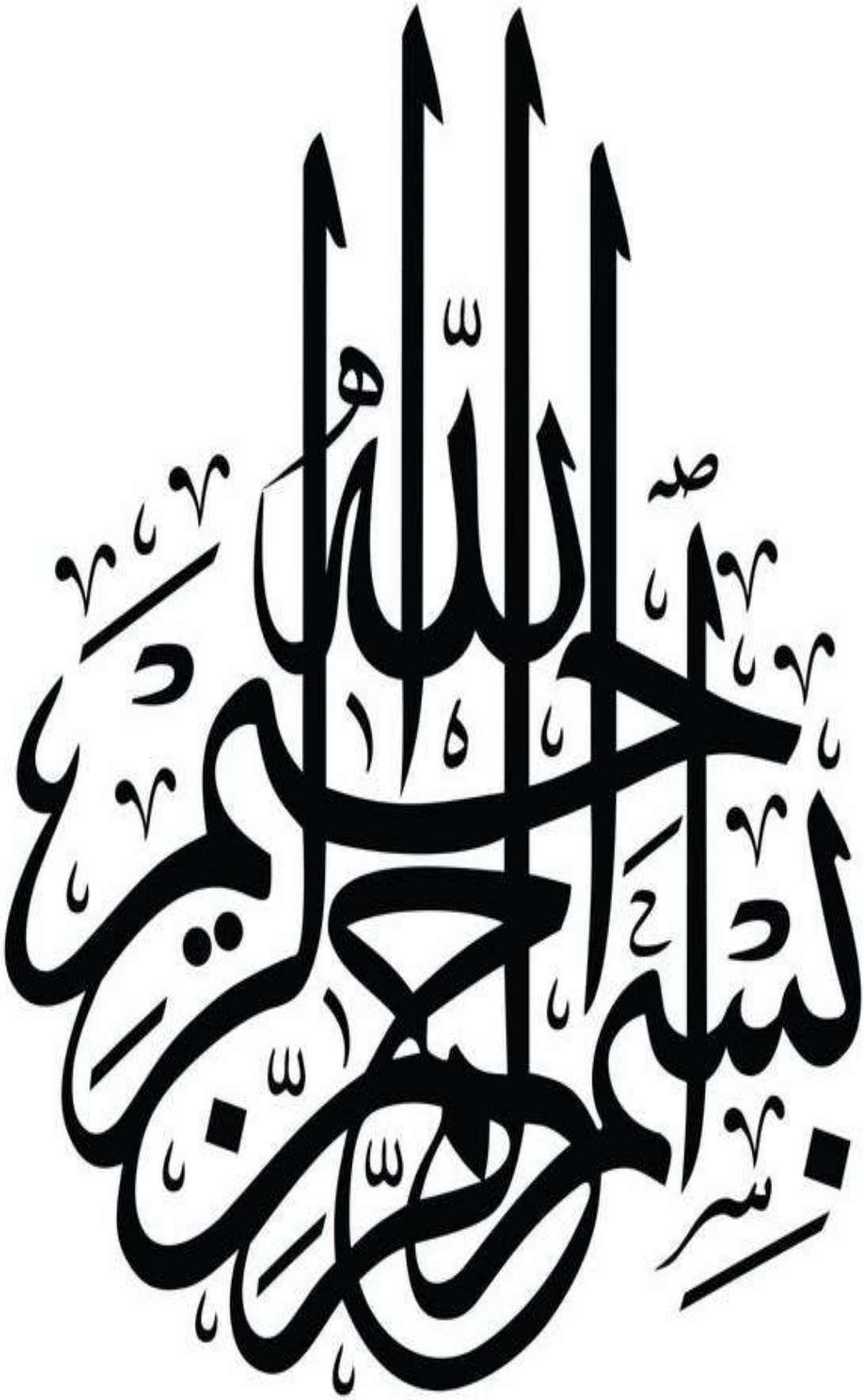
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "قادري آسيا" على ما قدمته من توجيهات علمية ونصائح قيمة، وعلى دعمها وتشجيعها المتواصل طوال فترة إنجاز هذا البحث، فكان لإشرافها الأثر الكبير في إتمام هذا العمل.

كما أتوجه إليها بجزيل الامتنان على سعة صدرها وحسن متابعتها ومعاملتها الراقية وحرصها الدائم على تقديم التصويبات التي ساعدت على تحسين البحث وإخراجه في صورته النهائية.

فلها مني كل عبارات الشكر والثناء والتقدير.

بوقروة سليمة

إهـــــداء

من قال أنا لها وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون.

لم يكن الحلم قريباً ولا الطريق محفوفاً بالتسهيلات لكنني ولتها.

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل... من علمني أن الكفاح سلاح العلم والمعرفة داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي بعد الله.
إلى فخري واعتزازي أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنتني بقلبها قبل يدها أمي الغالية.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي التي من شددت عضدي بها
إلى قرة عيني أختي.

إلى إخواني

إلى من كانوا عوناً وسنداً وسام ميساء شهرة أنفال أعراف.

إلى نفسي الطموحة، إلى صبري الذي كان أقوى من كل الظروف أهدي هذا الإنجاز لنفسي.

إلى مشرفة البحث الأستاذة قادري آسيا أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي طالما تمنيت.

سليمة بوقروة

مـــقـــدمـــة

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عرفها الأدب الحديث، فقد لاقت اهتماماً كبيراً من طرف المبدعين والقراء والنقاد، لأنها تمتلك قدرة كبيرة على تصوير حياة الإنسان ونقل واقعه في قالب أدبي مميز، كما أن هذا الفن السردي يمنح السارد حرية التعبير والمعالجة من خلال مجموعة من العناصر التي تتكامل فيما بينها لتعطي الرواية قيمتها، ومن أبرز هذه العناصر الشخصية، التي تكاد أن تكون محور العمل الروائي لأنها العنصر الفعال الذي تدور حوله أحداث الفن السردي التي تعبر بشكل دقيق عن أفكار المبدع.

وقد سجلت الروايات الحديثة حضوراً واضحاً للشخصية، ومن بين هذه الروايات رواية "ظلال المفاتيح" لإبراهيم نصر الله" والتي تمثل موضوع هذه الدراسة، وتكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة تمثلات الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح، والكشف عن الطريقة التي قدم بها "إبراهيم نصر الله" هذه الشخصية داخل الفن السردي وكذلك محاولة فهم صورة الشخصية اليهودية وعلاقتها بباقي الشخصيات وارتباطها بعناصر البنية السردية كالحبكة، الزمان والمكان، مما يسهم في فهم أعمق للرواية.

ومن هنا جاء عنوان هذا البحث الموسوم بـ: "تمثلات الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح لإبراهيم نصر الله" وتم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب منها ميلي للنصوص التي تتضمن القضية الفلسطينية وكذلك الرغبة في تحليل هذا النص السردي ودراسته بشكل مفصل.

وجاءت إشكالية البحث على النحو الآتي: كيف تمثلت الشخصية اليهودية في البنية السردية لرواية ظلال المفاتيح لإبراهيم نصر الله؟ وهذه الإشكالية تفرعت إلى أسئلة جزئية وهي: ماذا يقصد بالتمثل والشخصية؟ ما هي أهمية الشخصية في البناء السردي للرواية؟ وكيف تمثلت صورة الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح؟ للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدتُ الخطة التالية: مقدمة وفصلين وخاتمة، أما المقدمة فتتضمن أهمية الموضوع

وإشكالات البحث ومنهجه، أما الفصل الأول فهو فصل نظري: ضبط مصطلحات البحث وتفرع من خلاله إبراز مفهوم التمثل والشخصية وأهميتها في البناء السردي للرواية، وصورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية وبين التمثل والصورة والمحاكاة.

وجاء الفصل التطبيقي معنون بـ تمثلات الشخصية اليهودية في الحبكة، الزمان والمكان ثم خاتمة عرضت من خلالها أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث. ولإنجاز هذا البحث وفق هذه الخطة اعتمدت على رؤية تأويلية ثقافية أي محاولة تفسير النص الروائي وفهمه فهماً عميقاً من الناحية الثقافية، بالكشف عن الأفكار والتمثلات والقيم التي يعكسها النص من خلال الشخصيات والأحداث والفضاء الروائي. ولإعداد هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عوناً لي وساهمت في إثراء معرفتي أهمها: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة "لسعيد علوش"، الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي لـ "بول ريكور"، وبنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لـ "حميد الحمداني". وقد اعترضت سبيلي بعض الصعوبات منها صعوبة ضبط المصطلحات النقدية وتوظيفها بدقة أثناء التحليل.

وفي ختام هذا البحث، نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة قادري أسيا على ما قدمته من توجيهات قيمة. كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذه المذكرة وتقييمها. فلهم مني جميعا أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والاصطلاحي

المبحث الأول: ضبط المصطلحات

المطلب الأول: مفهوم التمثل –لغة–اصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: أهمية الشخصية في البناء السردي للرواية

المبحث الثاني: صورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية

المبحث الثالث: بين التمثل والصورة والمحاكاة

المبحث الأول: ضبط المصطلحات

المطلب الأول: مفهوم التمثل ـلغةـاصطلاحا

تعتبر الشخصية واحدة من أهم العناصر التي تشكل بناء النص، فهي تجسد تصرفات الإنسان وأفكاره ومشاعره، وتمثل منظور الكاتب تجاه الواقع الإنساني والاجتماعي؛ ومن هنا تظهر أهمية التمثل، فهو آلية تسمح للفرد أو الكاتب بتقديم الواقع أو الآخر بطريقة رمزية عبر إعطاء معان لشخصيات النص.

1- مفهوم التمثل:

يعد التمثل من المفاهيم اللغوية التي تقوم على فكرة الصورة والمثال، إذ يدل على تصوير المعنى وتقريبه إلى الذهن، وقد تناولته المعاجم اللغوية والعربية بالشرح والتوضيح باعتباره عملية تهدف إلى إظهار معنى الصورة وقد جاء في لسان العرب على أنه:

« امتثله هو تصوره، والمثال معروف والجمع أمثلة ومثل ومثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها»[1]

من خلال هذا التعريف يتضح أن التمثل عملية ذهنية تهدف إلى نقل المعنى، ليصبح أكثر وضوحاً، فالتمثل يبني صورة ذهنية تساعد على إدراك المعنى وتمثله، فهو أداة لتشكيل المعاني والفهم.

وقد أورد ابن فارس تعريفاً للتمثل فذكر أنه يعني: «تمثل له تمثيلاً أي صوّر له بالكتابة وغيرها»[2] فالتمثل هنا يصوّر الشيء بطريقة يستطيع القارئ تخيلها سواء بالكتابة، أوغيرها ليصل المعنى واضحا.

أما **إصطلاحاً** فالتمثل من المفاهيم التي حظيت باهتمام واسع من قبل الدارسين، ويعبر عن الخلفية الثقافية والفكرية وقد عرف على أنه «مجموعة من التصورات أو التمظهرات أو التجليات التي تمس الجوانب النفسية والروحية للمبدع ثم إعادة إنتاج الوقائع لغة وتخييلا

[1] –ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الجزء 11 ص 613.

[2] –ابن فارس، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة د. ت ص 1063.

تأثراً بهذه التمثلات العميقة».[1] من خلال هذا التعريف نستنتج أن التمثل هو تصورات المبدع وتجلياته النفسية والفكرية، التي تؤثر في بناء النص والأحداث والشخصيات.

في دراسة الأدب والمجتمع يظهر مفهوم التمثل كأداة معرفية مهمة لفهم كيفية تفسير الإنسان للواقع المحيط به فيعرف التمثل على أنه «بنية فكرية تفسر الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية الموجودة في المحيط الذي يعيش فيه الفرد»[2] هنا يعني أن الأفكار والمعتقدات ليست مجرد ذهنية عشوائية بل هي أنماط لفهم الواقع من خلال التمثل.

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً.

من الضروري البدء بتحديد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية. ورغم أن لسان العرب لم يعرف تعريفاً مباشراً لكلمة شخصية إلا أنه يعرف الشخص على أنه: «جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص»[3] والشخصية هي امتداد لغوي للشخص وهي كل ما يتعلق بالفرد من صفات وهوية تميزه عن غيره.

بالنظر إلى المعاجم اللغوية العربية نجد أن صحاح اللغة يعرف الشخص بأنه: «سواد الإنسان وغيره وتراه من بعيد يقال ثلاثة أشخاص والكثير شخوص وأشخاص»[4].

تعد الشخصية من العناصر الأساسية التي يدور حولها السرد، وهي عنصر بنائي يمثل لباقي العناصر الأخرى (المكان، الزمان، الأحداث والحبكة) وتكشف العلاقة بين الفرد والمجتمع المحيط به وعرفت الشخصية على أنها: «هي موضوع القضية السردية كما يمكن تسمية الشخصية بمجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل خلال الحكي»[5] يوضح لنا التعريف أن الشخصية هي مزيج من الصفات التي ينقلها السرد.

---

[1] – ضياء رحمان السعيدي مفهوم التمثلات في النقد الأدبي موقع كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء ص 20.

[2] – نفس المصدر، ص 20.

[3] – ابن منظور لسان العرب، الجزء 6، ص 15.

[4] – ابن فارس تاج اللغة وصحاح العربية ، ص 875

[5] – أحمد بوعافية، "بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر" مجلة إشكالات في اللغة والأدب جامعة تمنراست الجزائر 2012 ص 188.

الشخصية تساعد على فهم البعد الدلالي والقيمي للأدب وتوضح كيف للنص أن يجسد الأفكار وقد عرفت بـ: «الشخصية أحد أوجه القيم الدلالية والفنية في السرد المعاصر»[1]يعني أن الشخصية ليست مجرد فاعل يتحرك في النص بل هي أداة فنية تحمل المعنى.

نفهم أن الشخصية تعكس المفهوم الموسع للشخص أي ما يميز الفرد في اللغة العربية، فالشخصية في الأدب لا تقتصر على مجرد وجود الإنسان في النص بل تشمل سماته النفسية والاجتماعية.

أما في الاصطلاح تعد الشخصية أحد العناصر الأساسية التي يبنى عليها النص فهي تجسد تصرفات الإنسان وأفكاره ومشاعره وتساهم في حركة الأحداث وتطورها. وقد عرفها سعيد علوش بقوله: «الفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث»[2].هذا التعريف يوضح لنا أن الشخصية عنصر فعال في النص وتدور حوله الأحداث وتساهم في معرفة كيف تعكس الشخصيات الأفكار والقيم والمعتقدات الموجودة في المجتمع.

المطلب الثالث: أهمية الشخصية في البناء السردي للرواية

الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي تقوم على بناء سردي متكامل، حيث تتداخل مجموعة من العناصر لتشكل في النهاية نصاً متماسكاً. ومن بين هذه العناصر الشخصية التي تحتل مكانة مميزة، إذ تعد من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الرواية، فهي العنصر الذي يمنح النص حيويته ويجعله قريباً من الواقع.

فالشخصية الروائية ليست مجرد اسم أو حضور عابر، بل هي كيان فني يبنى بعناية، ويؤدي دوراً مهماً في تشكيل الأحداث وتوجيهها. إذ أن كل ما يجري داخل النص يرتبط بشكل أو بآخر بالشخصيات، سواء من خلال الأفعال التي تقوم بها أو المواقف التي

[1] – أحمد بوعافية، "بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر"

[2] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الأولى 1985 ص 62.

تتعرض لها. ولهذا فإن فهم الرواية يمر حتماً عبر فهم شخصياتها، لأنها تمثل المحور الذي تدور حوله مختلف الوقائع.

وتكمن أهمية الشخصية أيضاً في قدرتها على تجسيد الأفكار والمعاني داخل النص، فهي الوسيلة التي يعبر من خلالها المبدع عن رؤيته، وينقل عبرها مختلف القضايا التي يريد طرحها. فالشخصية قد تعكس واقعاً اجتماعياً معيناً، أو تعبر عن وضع نفسي، أو تحمل دلالة ثقافية، مما يجعلها غنية بالدلالات، يتجاوز مجرد الدور السردي إلى أبعاد أعمق. كما أن الشخصية تسهم في بناء التفاعل داخل الرواية، سواء كان ذلك من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى، أو من خلال ارتباطها بالزمان والمكان.

وفي هذا السياق يقول عبد الملك مرتاض: « لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها إذ يصطدم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيتان تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي»[1] يمكن فهم هذه الفكرة على أن الرواية لا تقوم بشكل عشوائي، بل تعتمد على مجموعة من العناصر التي تتكامل فيما بينها لتكوين العمل السردي، ومن أهم هذه العناصر نجد الشخصية، فالشخصية تعد العنصر الحي داخل الرواية، لأنها هي التي تتحرك داخل الأحداث وتشارك في صنعها وتطويرها، كما أنها تمنح النص الروائي طابعاً إنسانياً. وعندما تتعدد الشخصيات داخل العمل الروائي، فإن ذلك يؤدي إلى خلق شبكة من العلاقات لا تكون دائماً مستقرة، بل قد تكون علاقة صراع. وهذا الصراع الذي يحدث بين الشخصيات يؤدي دوراً مهماً في تحريك الأحداث ودفعها إلى الأمام، لأنه يخلق توتراً سردياً يجعل القصة تسير بشكل تدريجي ومتسلسل. كما أن الشخصية لا تفهم فقط من خلال أفعالها داخل الأحداث، بل أيضاً من خلال مواقفها وأفكارها وطريقة تفاعلها مع باقي الشخصيات ومع المحيط الذي تعيش فيه داخل النص. وهذا ما يجعل الشخصية عنصراً مهماً في تشكيل البناء السردي، لأنها ترتبط بكل عناصر الرواية.

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص ص 75، 76.

ولا يمكن الحديث عن البناء السردي للرواية دون التأكيد على الدور الأساسي الذي تلعبه الشخصية في تشكيل الأحداث.

في دراسة الرواية بوصفها جنساً أدبياً يعتمد على البناء والتشكيل، نلاحظ أن النص السردي لا يقوم على عنصر واحد فقط، بل يتأسس من مجموعة عناصر مترابطة من بينها الشخصية. وتعد الشخصية من أهم هذه العناصر لأنها تمثل الجانب الحي داخل النص، فهي التي تتحرك داخل الأحداث وتتفاعل مع باقي المكونات، وتسهم في دفع السرد إلى الأمام. كما أن وجود الشخصية وتعددها داخل الرواية يخلق نوعاً من الحركة والاستمرارية، خاصة عندما تقوم بينها علاقات مختلفة قد تكون توافقاً أو صراعاً، مما يجعل الأحداث أكثر تشويقاً وعمقاً. ومن هذا المنطلق تصبح الشخصية عنصراً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل سردي، لأنها تمثل الوسيط الذي من خلاله تتجسد الأفكار وتبنى الوقائع داخل النص الروائي. ولذلك فإن دراسة الشخصية لا تنفصل عن فهم البناء السردي للرواية، بل تعتبر مدخلاً مهماً لتحليل كيفية تشكل الأحداث وتطورها داخل العمل الأدبي وفي هذا السياق أيضاً يمكن القول « الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه »[1] أي أن الشخصية في الرواية ليست عنصراً عابراً أو ثانوياً، بل هي الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها المبدع أو الكاتب من أجل تقديم الأحداث داخل النص السردي. فالأحداث في الرواية لا تعرف بشكل مباشر من طرف السارد فقط، وإنما تسند إلى الشخصيات التي تقوم بها أو تعيشها وتتأثر بها، وهذا ما يجعل الشخصية عنصراً فاعلاً داخل البناء الروائي. وعندما يقال الشخصية "تسخر لإنجاز الحدث" فهذا يعني أن الكاتب يضع لكل شخصية دوراً محدداً داخل العمل السردي، بحيث تقوم هذه الشخصية بأفعال معينة تساهم في تطور القصة. فمثلاً قد تكون شخصية مسؤولة عن بدء حدث معين، أو عن تطويره، أو حتى عن خلق صراع داخل الرواية، وبهذا الشكل تصبح الشخصية ذات أهمية كبيرة وتعتبر الأداة

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة ، ص 77.

الفنية التي يستخدمها المبدع لتحريك الأحداث وإعطائها معنى داخل النص. فالأحداث في الرواية لا تكون مستقلة بل مرتبطة بالشخصية وفهم الأحداث يعتمد بشكل كبير على فهم الشخصيات لأن كل ما يحدث في الرواية يمر عبرها وهي المحرك الأساسي له.

في العمل الروائي نجد المبدع يعتمد على مجموعة من العناصر السردية التي تتكامل فيما بينها لتشكل النص الروائي وإعطائه المعنى والحركة، ومن بين هذه العناصر نجد الشخصية التي تبرز كعنصر أساسي ومهم داخل البناء السردي للرواية. فالشخصية ليست مجرد اسم يظهر في الرواية، بل هي كيان فاعل يساهم بشكل مباشر في تشكيل الأحداث وتوجيهها داخل النص. كما أن الشخصية في الرواية تعتبر الوسيلة التي يعبر من خلالها المبدع عن أفكاره ورؤيته للعالم، فهي تقوم بالأفعال وتعيش المواقف وتتفاعل مع باقي الشخصيات داخل العمل الروائي. ومن خلال هذا التفاعل تتولد الأحداث وتتشكل الحبكة، مما يجعل الشخصية عنصراً محورياً في تطور السرد.

بالإضافة إلى ذلك فإن كل شخصية داخل الرواية لها وظيفة محددة ودور خاص، فهناك شخصيات رئيسية تدور حولها الأحداث بشكل أساسي، وشخصيات ثانوية تساعد في دعم السرد وإكماله. وهذا التنوع في الشخصيات يساهم في إعطاء الرواية حيوية وعمقاً يجعلنا نتابع تطور الأحداث بشكل مترابط ومنظم. وانطلاقاً من هذا يمكن القول إن دراسة الشخصية في الرواية تساعدنا على فهم كيفية بناء العمل السردي، لأنها تمثل نقطة الانطلاق التي تتحرك منها الأحداث وتتطور عبرها، وهو ما يوضح أهميتها الكبيرة في البناء السردي للرواية وفي هذا السياق جاء القول « الشخصية هي كون بكاملها، وأحياناً تكون الركيزة الأساسية لكل سرد روائي؛ فمنها تنبع الأفعال والأحداث »[1] هذا القول يبين بشكل واضح أن الشخصية تعتبر من أهم العناصر داخل الرواية، وليست مجرد عنصر ثانوي أو إضافي، بل هي عنصر أساسي يقوم عليه البناء السردي.

[1] – جهاد جمال بياض، "بنية الشخصية في روايات طارق الطيب"، بحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان: البنية السردية في روايات طارق الطيب، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد 58، اصدار يونيو 2020.ص 106.

فالرواية لا يمكن أن تتشكل دون شخصيات، لأن الأحداث تحتاج إلى من يقوم بها، ومن يعيشها، ومن يتفاعل معها. فعندما نقول إن الشخصية هي الركيزة الأساسية في السرد، فهذا يعني أن كل ما يحدث في الرواية يرتبط بها بشكل مباشر أو غير مباشر فالأحداث لا تظهر وحدها، وإنما تنطلق من أفعال الشخصيات، ومن تصرفاتها، ومن المواقف التي تمر بها. لذلك نجد أن الشخصية هي التي تعطي الحركة للنص وتجعل السرد يتطور خطوة بخطوة. كما أن الشخصية تساعدنا على فهم الرواية بشكل أفضل، لأنها تمثل الجانب الإنساني داخل العمل الأدبي، فهي تفكر وتشعر وتتصرف مثل الإنسان في الواقع، وهذا ما يجعلنا نتفاعل معها ونهتم بما يحدث لها. وكلما كانت الشخصية واضحة ومؤثرة، كلما كان السرد أقوى وأكثر وضوحاً. ومن جهة أخرى، فإن المبدع يعتمد على الشخصيات من أجل بناء الأحداث وربطها ببعضها، حيث تتحول أفعال الشخصيات إلى أحداث متسلسلة تشكل في نهايتها القصة الكاملة. ولهذا يمكن القول إن الشخصية هي التي تمنح الرواية معناها، وهي التي تجعل عناصرها الأخرى مثل الزمان والمكان والحبكة تعمل وتتطور داخل النص.

في دراسة الرواية وتحليلها نجد أن النص السردي لا يقوم على عنصر واحد فقط، بل هو مجموعة من العناصر التي تتكامل فيما بينها لتكوين العمل الروائي. فكل عنصر داخل الرواية له دور خاص يساهم به في بناء القصة وجعلها مفهومة ومترابطة. وتعتبر الشخصية من العناصر الأساسية داخل الرواية، لأنها تمثل الجانب الذي يتحرك داخل النص ويقوم بالأفعال ويتفاعل مع باقي العناصر الأخرى فالأحداث التي نقرأها في أي رواية لا تأتي بشكل عشوائي، وإنما تكون مرتبطة بالشخصيات وبما تقوم به من تصرفات ومواقف داخل القصة. كما أن الشخصية تساعد على إعطاء الحياة للنص الروائي، لأنها تجعل الأحداث أكثر وضوحاً وقريبة من الواقع، وتجعلنا نتابع تطور السرد خطوة بخطوة، فكلما كانت الشخصية واضحة ومؤثرة، كلما كان السرد أكثر قوة وتنظيماً. ومن هنا يمكن فهم أن

الشخصية ليست عنصراً بسيطاً أو ثانوياً، بل هي عنصر مهم جداً داخل البناء السردي، لأنها ترتبط مباشرة بتطور الأحداث وتقدم القصة داخل الرواية.

ومن هنا يمكن القول « الشخصية الروائية ذات قيمة محورية في السرد »[1] هذا يبين أن الشخصية في الرواية لها أهمية كبيرة جداً داخل السرد، فهي ليست عنصراً مغيباً أو بسيطاً أو ثانوياً، بل تعتبر العنصر الأساسي الذي يقوم عليه بناء القصة، فبدون الشخصية لا يمكن للرواية أن تتحرك أو تتطور، لأن الأحداث تحتاج دائماً إلى من يقوم بها ويعيشها ويتفاعل معها. فالشخصية الروائية هي التي تقوم بالأفعال داخل القصة، وهي التي تمر بالمواقف المختلفة، ومن خلال هذه الأفعال والمواقف تتشكل الأحداث وتتسلسل داخل الرواية. لذلك يمكن القول إن السرد يعتمد بشكل كبير على الشخصيات، لأنها هي التي تعطي الحركة للنص وتجعله يتقدم من بداية الرواية إلى نهايتها. كما أن الشخصية تساعد على جعل الرواية مفهومة وواضحة، لأنها تمثل الجانب الإنساني داخل العمل الأدبي، ومن خلالها نفهم ما يحدث في القصة، ونتفاعل معه ومع الأحداث والمشاعر. وهذا يجعل الرواية أكثر حياة وقرباً من الواقع ومن جهة أخرى، فإن وجود الشخصيات يجعل عناصر الرواية الأخرى مثل الزمان والمكان والحبكة تعمل بشكل منظم، لأن كل هذه العناصر ترتبط بالشخصية وتتحرك من خلالها.

لذلك نقول إن الشخصية لها دور محوري في السرد، لأنها هي التي تنظم الأحداث وتربط أجزاء الرواية ببعضها، وتساعد على بناء قصة متكاملة ومترابطة.

في منه نستنتج أن الشخصية تعد من أهم العناصر في البناء السردي للرواية، بل يمكن اعتبارها العنصر الأساسي الذي يقوم عليه العمل الروائي، فهي ليست مجرد عنصر يظهر داخل النص، وإنما هي الكيان الذي تتحرك من خلاله الأحداث وتتطور عبره القصة من البداية إلى النهاية. فالأحداث في الرواية لا تحدث وحدها، بل تكون مرتبطة دائماً

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، ص 107.

بشخصيات تقوم بأفعال معينة، أو تمر بمواقف مختلفة، أو تتفاعل مع شخصيات أخرى، ومن خلال هذه الأفعال والمواقف تتشكل القصة وتتقدم بشكل تدريجي ومنظم، لذلك يمكن القول أن الشخصية هي التي تمنح الحياة للسرد وتجعل الرواية تتحرك.

وبالتالي يمكن التأكيد على أن الشخصية لها دور محوري وأساسي في البناء السردي للرواية، لأنها تمثل نقطة الانطلاق التي تبدأ منها الأحداث، والعنصر الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها، ويجعل السرد متماسكاً ومترابطاً ومفهوماً من البداية للنهاية.

المبحث الثاني: صورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية

الشخصية اليهودية من الشخصيات التي حظيت بحضور لافت في الأدب العربي الحديث حيث، ارتبط تصويرها بجملة من التحولات التاريخية والسياسية التي عرفها العالم العربي. فقد تعددت صورها بين التاجر والمنفي والضحية والعدو وغيرهم.

تعددت صور الشخصية اليهودية في الرواية العربية الحديثة حيث قدمها الروائي وفق تمثلات مختلفة، «قدمت الرواية العربية عامة والفلسطينية خاصة صورا متعددة لليهودي فهو الجشع ومحب المال والمنافق والخائف والموقع بين الناس والمتعصب والمسحوق والمضلل والمتعالي والمتعجرف والعنصري»[1].تعتبر هذه الصورة أداة فنية للكشف عن الصراع وتمثيل الأفكار مثل الجشع والنفاق والتعصب وهذا التوظيف جعل من الشخصية اليهودية رمزا للصراع والهيمنة.

ارتبط تقديم الشخصيات الروائية اليهودية في كثير من الأعمال السردية بجملة من التمثلات الجاهزة التي كونها المتخيل الجمعي عبر مراحل مختلفة، وانتقلت هذه الصورة من الواقع إلى داخل النص الأدبي وأثرت في طريقة بناء الشخصية ووظيفتها في العمل الأدبي

[1] –عادل الفريجات، صورة اليهودي في الرواية العربية، 1مجلة المعرفة، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، فبراير 2015 ص 76.

الروائي «حضر اليهودي المرابي الذي يستغل الوضع المادي للآخرين كما انتشرت صورة اليهودي الخائن والبخيل والجبان والديوث والانتهازي»[1].

وهذا يعني أن الروايات قدمت الإنسان اليهودي في صورة سلبية مثل الاستغلال والانتهاز والديوث والبخل والجبن وغيرها من الصفات التي وصفت بها الشخصية اليهودية.

شكلت صورة اليهودي مجالا واسعا للدراسة وانشغل كثير من النقاد بتتبع هذه الصورة عن الشخصية اليهودية داخل النصوص السردية وقد غلبت على هذه الصورة كثير من الصفات السلبية «دأب كثير من النقاد والشعراء على تقديم صورة سلبية لليهود حاملة كل النقائص والمثالب»[2]

نرى من خلال هذا أن صورة اليهودي في الأدب غلب عليها الطابع السلبي حيث ألحقت بها كثير من الصفات المنفرة والنقائص.

لم يكن تمثيل وحضور الشخصية اليهودية في الرواية العربية بتفاعل تمثيلي واحد بل خضع لتطور ملحوظ تبعاً لتحول الرؤية السردية، واهتمام الروائي بتعميق البعد الاجتماعي للشخصيات «تناولت بعض الأعمال الروائية الأخرى شخصية اليهودي بوصفه عضواً في المجتمع له مواصفات مختلفة أبرزها البخل والمكر واللغة المختلقة لكنه عضو اجتماعي فاعل في المجتمع، فيما جاءت صورته بعد ذلك متطرفة، خاصة منذ هجرة اليهود العرب إلى إسرائيل»[3]. يعكس هذا الطرح تطوراً في معالجة الشخصية اليهودية حيث لم تعد تقدم بوصفها عنصراً غير مهم وهامشي في الحكاية، بل أصبحت جزءاً من بناء هذه الحكاية ولها وظيفة داخل النص الروائي.

---

[1] – نذير بيبى، زهيرة بارش "صورة اليهودي في الرواية العربية المعاصرة رواية الخلان لأمين الزاوي أنموذجا، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد1 ص 1406.

[2] – محمد سيد أحمد متولي، صورة اليهود في الرواية العربية المعاصرة: رؤية سردية مغايرة، مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة ، المجلد 34 ، ص 63.

[3] – طارق إبراهيم حسان "حملت كل الوجوه والمتناقضات الشخصيات اليهودية في الرواية العربية" رصيف، 11 يونيو 2023.

وتشارك في بنائه كما أن تجربة الهجرة أضافت أبعادا جديدة ومنحت الشخصية اليهودية حضورا أكثر تعقيدا وعمقا فنيا.

نستنتج أن صورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية ليست صورة ثابتة بل هي صورة متغيرة تختلف من نص إلى آخر، وذلك تبعا لاختلاف رؤية الكاتب وخلفيته الأيديولوجية والفكرية. فقد قدم بعض الروائيين هذه الشخصية بصورة سلبية مرتبطة بالصراع والعداء، بينما سعى آخرون إلى تقديمها بصورة أكثر تنوعا وتعقيدا تبرز أبعادا إنسانية واجتماعية مختلفة. كما يظهر أن هذا التصور لم يبق في مستوى الفكرة المجردة بل تحقق داخل النصوص الروائية من خلال بناء الشخصية، وأدوارها وأفعالها وعلاقاتها مع باقي الشخصيات وهو ما ساهم في تجسيد رؤية بشكل واضح.

وبذلك فإن صورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية تتشكل وفق منظور كل كاتب، وتعكس مواقفه وأفكاره، فتظهر في كل رواية بشكل مختلف، مما يدل على أن هذه الصورة هي نتاج إبداعي متغير يرتبط بالسياق الفني والفكري الذي كتبت فيه الرواية.

المبحث الثالث: بين التمثل والصورة والمحاكاة

تتشكل صورة الشخصية في العمل الروائي عبر جملة من الآليات الفنية التي يتحكم فيها المبدع من خلال رؤيته الخاصة للواقع. فالصورة لا تبنى بشكل مباشر، وإنما تنطلق من تمثل الكاتب للموضوع، ثم تتحول إلى صورة فنية تتجسد عبر عملية محاكاة داخل النص، و بذلك تتداخل مفاهيم التمثل والصورة والمحاكاة في بناء الشخصية الروائية، حيث يعبر التمثل عن إدراك المبدع للواقع بينما تجسد الصورة ملامح هذا الإدراك، وتعمل المحاكاة على إعادة تشكيله فنيا داخل العمل الأدبي. ومن هذا المنطلق نوضح العلاقة بين التمثل والصورة والمحاكاة، وبيان دورها في تشكيل صورة الشخصية في الخطاب الروائي.

لفهم كيفية تكوين الشخصيات في الأدب، من الضروري دراسة مفهوم التمثل لأنه يوضح الطريقة التي يشكل بها الكاتب أفكاره وتصوراته عن الواقع والشخصيات.

والتمثل هو« مصطلح يرادف مصطلح الصورة في الدراسات النقدية الحديثة»[1] أصبح مفهوم المحاكاة لا يقتصر على كونه مجرد تقليد للواقع، بل ينظر إليه كآلية إبداعية تمكن المبدع من إعادة صياغة الواقع بطريقة فنية تخييلية. المحاكاة تسمح بفهم الشخصيات والأحداث من منظور جديد، حيث يتضمن النص إنتاج معانٍ تتجاوز مجرد النقل المباشر للواقع. لذلك دراسة المحاكاة تساعد على توضيح كيف يتم تمثيل الواقع داخل النص الأدبي بطريقة تتفاعل مع الخيال والإبداع الفني « بينما ينظر إليه اليوم على أنه إعادة عرض أو صياغة للواقع وليس تقليدا له وأنه عمل إنتاجي وإبداعي له قيمة تخييلية»[2].

نرى أن المحاكاة الحديثة تعتبر عملية إنتاجية وإبداعية، حيث تأخذ التمثل والصورة وتحولها إلى عمل أدبي ملموس، مما يسمح للكاتب بإضفاء قيمة تخييلية على الواقع وتقديم الشخصيات بطريقة تتجاوز النسخ المباشر، وهو ما يجعل المحاكاة أداة مركزية لفهم تمثلات الشخصيات داخل النص.

في الدراسات الأدبية والنقدية، يعتبر مفهوم الصورة أداة أساسية لفهم الشخصيات وتحليل تمثلاتها داخل النصوص. تهتم الصورة بالبعد النفسي والفكري للشخصيات وكيفية إدراكها لذاتها وللآخرين، سواء من منظور الكاتب أو من منظور فكري. ودراسة الصورة تساعد على كشف الانعكاسات الذهنية الباطنية للشخصيات، وتوضح الطريقة التي تبنى بها العلاقات بين الذات والآخر، مما يجعلها مكوناً أساسياً في تحليل تمثلات الشخصيات وأثرها في تكوين النص الأدبي.

[1] – هشام شرابي، "مفهوم الصورة والتمثيل – مدخل لدراسة الآخر"، موقع جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، متاح على الإنترنت، تاريخ الاطلاع: 13 أفريل 2024.

[2] – ماري إلياس، "المحاكاة بين الصورة والفنون الأخرى"، دورية أفق، مؤسسة الفكر العربي، 25 جويلية 2014م.

«الصورة هي الدراسة التي تهتم بمعرفة الصورة الذهنية التي يشكلها شخص عن نفسه وعن الآخرين»[1] يعني أن الصورة ليست مجرد وصف خارجي، بل هي انعكاس ذهني وداخلي للشخصيات حيث تتيح فهم الطريقة التي يتصور بها الفرد نفسه والآخرين، وهو ما يجعلها أداة مهمة لتحليل التمثل والعلاقة بين الواقع والسرد الأدبي.

تعد دراسة كل من التمثل، والصورة والمحاكاة يتضح أن هذه المفاهيم الثلاثة مرتبطة ببعضها بشكل واضح ومهم لفهم الشخصيات في النصوص الأدبية. يبدأ الأمر من التمثل وهو الطريقة التي يشكل بها الكاتب أو القارئ فكرة عن الشخصيات والأحداث، أي الإدراك الذهني لما يحدث في النص. ثم تأتي الصورة وهي الطريقة التي يظهر بها هذا الإدراك في النص بشكل واضح، أي انعكاس التمثل داخل الأحداث والشخصيات وتوضح كيف يرى الشخص نفسه وكيف يرى الآخرين. وأخيراً تدخل المحاكاة التي تعيد تقديم هذه الصور والتمثلات بطريقة فنية وإبداعية بحيث لا تكون مجرد نقل للواقع، بل عمل يعيد صياغة الأحداث والشخصيات بطريقة تخييلية تجعل النص أكثر عمقاً وجاذبية.

بهذه الطريقة نرى أن التمثل يعطي البداية الذهنية والفكرية، والصورة تعكس هذه التمثلات داخل النص، بينما المحاكاة تحول هذا البناء إلى عمل إبداعي وواقعي. ولفهم العلاقة بين هذه المفاهيم الثلاثة (التمثل، الصورة، المحاكاة) مهم جداً لأنه يساعد الباحث على دراسة الشخصيات بطريقة منظمة وواضحة، ويجعل التحليل النظري للنص الأدبي متكامل وقوي، قبل الانتقال إلى الجانب التطبيقي الذي يوضح كيف تساعد هذه المفاهيم في فهم الشخصيات.

في الأخير يمكن القول أن دراسة التمثل، الصورة والمحاكاة توفر أساساً قوياً لفهم كيفية بناء الشخصيات داخل النصوص الأدبية. التمثل يوضح الإدراك الذهني للشخصيات، الصورة تعكس هذا الإدراك داخل النص والمحاكاة تقدمه بطريقة إبداعية وفنية.

[1] – هشام شرابي، "مفهوم الصورة والتمثيل – مدخل لدراسة الآخر"، موقع جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، متاح على الإنترنت تاريخ الاطلاع 13 أفريل 2016م

بهذه الطريقة يظهر أن العلاقة بين المفاهيم الثلاثة علاقة تسلسلية ومنظمة؛ التمثل يبين الإدراك الذهني والصورة تعكس هذا الإدراك داخل النص والمحاكاة تعيد عرضه بطريقة إبداعية وهذا الربط يساعد على تحليل الشخصيات بوضوح.

كما أن فهم العلاقة بينهم يبين أن التمثل والمحاكاة والصورة ليست مفاهيم مستقلة بل أدوات تحليلية متكاملة تسمح بفهم أعمق للنص الأدبي، سواء على مستوى الشخصيات أو على مستوى العلاقة بين الواقع والخيال الأدبي.

الفصل الثاني: تمثلات الشخصية اليهودية في البنية السردية

المبحث الأول: تجليات الشخصية اليهودية وأثرها في بناء الحبكة

المبحث الثاني: تمثل الشخصية اليهودية في الزمن السردي

المبحث الثالث: تمثلات الشخصية اليهودية في المكان

بعد تحديد المفاهيم النظرية المرتبطة بالتمثل والشخصية، يتجه هذا الفصل إلى قراءة تطبيقية في رواية ظلال المفاتيح من خلال تتبع حضور الشخصية اليهودية داخل النص السردي، وتهدف هذه القراءة إلى الكشف عن الكيفية التي تشكلت بها هذه الشخصية وعلاقتها بمسار الأحداث وكذا ارتباطها بإطاري الزمان والمكان وأبعادها داخل النص الروائي. ومن خلال هذا التحليل نحاول الوصول إلى فهم أوضح لصورة الشخصية اليهودية داخل الرواية.

قدمت رواية ظلال المفاتيح شخصيات تتحرك داخل أحداث مترابطة، وتظهر من خلال مواقف مختلفة تكشف عن أدوارها داخل النص. وترتبط هذه الشخصيات بعناصر الزمان والمكان والحبكة، مما يساعد على فهم طبيعة حضورها ودلالاتها داخل الرواية، وتبرز الشخصية اليهودية ضمن هذا السياق من خلال تفاعلها مع مجريات الأحداث، وعلاقتها بالزمان والمكان.

المبحث الأول: تجليات الشخصية اليهودية وأثرها في بناء الحبكة

تعد الحبكة من العناصر الأساسية في بناء الرواية، لأنها تقوم على تنظيم الأحداث وترتيبها بشكل يجعل القارئ يتابع تطور القصة وفهم مسارها. ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الحبكة هي:"ترتيب الأحداث"[1] أي الطريقة التي تنظم بها الوقائع داخل النص الروائي بشكل متسلسل ومترابط، مما يمنح الأحداث معناها داخل السرد. يقول السارد "ووجه لوجه وجدت مريم، أم جاسر نفسها معه، أدركت أنه سمع صوت أقدامها، كان يحاول الهرب، ولأن نوافذ الحظيرة عالية، لم يجد أمامه غير الباب"[2] يصف هذا المقطع لحظة مواجهة مفاجئة

[1] - بول ريكور، الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص 66.

[2] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، 2019، ص 59.

بين أم جاسر والصهيوني. حيث تفاجأ بوجودها وقد خلق دخولها حالة من الخوف والتوتر وقد أدى هذا الارتباك لناحوم (الصهيوني) وعدم قدرته على التصرف بشكل طبيعي.

يساهم هذا الموقف في إظهار تحول مهم داخل مسار الأحداث في الرواية حيث تحول "ناحوم" من حالة اختباء إلى حالة خوف بعد أن كشفته مريم.

هذا المشهد جعل الأحداث تسير نحو نوع من التوتر بدل الاستقرار، كما دفع بالشخصية "ناحوم" أن تقوم بردود فعل مثل محاولة الهرب، وهذا يساهم بشكل كبير في تطوير الحبكة وإبراز عنصر الصراع داخل النص السردي الذي امتد على نحو قول السارد « كان يحاول الهرب، ولأن نوافذ الحظيرة كانت عالية، لم يجد أمامه غير الباب»[1]. هذا المقطع يمثل لحظة توتر داخل مسار الحبكة، حيث يصل الحدث إلى مرحلة التعقيد. محاولة الشخصية اليهودية "ناحوم" الهروب تشير إلى أن الصراع بلغ مستوى متقدماً، وواجه مواجهة فعلية بين المرأة الفلسطينية "أم جاسر" والصهيوني "ناحوم". كونه لم يجد طريقاً سوى الباب يعني أن الخيارات السردية أصبحت معدودة، وهذا عنصر مهم في الحبكة، لأن تضييق الإمكانيات يدفع الأحداث نحو نتيجة حاسمة، هنا تحركت الحبكة نحو مرحلة من:

التوتر حيث يصر السارد على اتخاذ موقف مباشر بدل التردد.

يمكننا رؤية هذا المشهد بنظرة ثنائية على أنه يعبر عن حالة صراع وتوتر بين الطرفين المرأة الفلسطينية "أم جاسر" والصهيوني "ناحوم" داخل الرواية حيث ظهر لنا "ناحوم" على أنه ضعيف وخائف رغم أنه صهيوني ذا قوة، وبرزت المرأة الفلسطينية هنا على أنها أقوى منه مما يعطي المشهد دلالة عميقة تتجاوز الحدث المباشر إلى ابراز اختلاف المواقف والرؤى. الشخصيات داخل السياق الثقافي للرواية. فالمعنى هنا يتوسع أكثر يعني أن هذا الاختلاف ليس فردي بل مرتبط بثقافة وهوية كل طرف، أي كل شخصية تمثل خلفية ثقافية

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ، ص 59

المشهد يكشف صراعاً عميقاً بين شخصيتين تمثلان رؤيتين وثقافتين مختلفتين، وهذا الذي يعطيه قيمة دلالية كبيرة داخل الرواية.

وفي مقطع آخر من « وضع يده في جيب بنطاله. دفعها إلى أقصى حد يمكن أن تبلغه، وهناك، لامست أصابعه تلك الرصاصة التي في قعر الجيب، كانت رصاصة حظه... الرصاصة التي أطلقها على أول فلسطيني قتله. صحيح أن رفاقه في المجموعة قدموا له ذلك الفلسطيني كهدية، ليستطيع بعدها أن يقول قتل" »[1].

يقدم هذا المقطع من الرواية لحظة مهمة في السرد حيث تبين أن الشخصية الصهيونية كانت تحتفظ برصاصة تعود إلى أول مرة أطلقت فيها النار على فلسطيني وقتلته. هذه الرصاصة تملك قيمة خاصة بالنسبة "لناحوم" إذ اعتبرها رصاصة حظ واحتفظ بها للذكرى وكانت دائماً تذكره بتجربته الأولى في القتل. ومن خلال هذا السرد نكتشف طريقة تفكير الشخصية الصهيونية ونظرتها لفعل العنف والقتل فهي ضد الفلسطينيين.

لا تراه فعلاً مأساوياً بل تراه عادياً، بل وعاملاً مهماً في تكوين الجندي الصهيوني. يكشف هذا السرد عن البنية الفكرية للشخصية اليهودية وطبيعة تمثلاتها لفعل القتل، ويعتبر ممارسة عادية وضرورية في سياق التكوين العسكري الإسرائيلي، حيث يصبح القتل ضمن مقومات بناء الجندي. تساهم شخصية "ناحوم" في دفع الأحداث نحو التصعيد لأنها لا تتعامل مع القتل كحدث عابر بل كفعل متكرر ومبرر، مما يجعلها عنصراً فاعلاً في بناء التوتر السردي وتطوير الحبكة في هذا السياق يمكننا أن نقول أن الحبكة تعرف بأنها المكملة للفعل الذي يتم تأليفه، وهو ما يؤكد أن الأفعال التي تصدر عن الشخصية اليهودية القاتل، لا تأتي معزولة، بل تساهم في ترابط الأحداث وتصاعدها داخل البناء السردي ومن ثم فإن حضور الشخصية اليهودية "ناحوم" لا يقتصر عن كونه فاعلاً داخل الأحداث بل يتجاوز

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 11

ذلك ليصبح محركاً أساسياً لتنامي الحبكة مما يعكس دور الشخصية في إنتاج النص السردي.

ثقافياً تمثل هذه الشخصية صورة الإنسان الذي يعاد تشكيل وعيه داخل سياق صراع وعنف، حيث يصبح العنف جزءاً من الهوية والسلوك كما تعكس رؤية ثقافية هي التعود على القتل وكيف تمكنت السياسة والتاريخ من أن تصنع شخصية تمارس العنف يومياً.

في مقطع آخر من النص السردي يقول السارد « نهض أبو جاسر بتثاقل، تجاوز عتبة الباب، وبدل أن يراها تتجه إلى الحظيرة كما كان يعتقد، توجهت إلى تلك الغرفة الخشبية الصغيرة. فتحت باب الغرفة، دخلت. سمع ناحوم خطى أخرى تهز الأرض تتقدم نحو الباب، ارتبك، استدار ليختبئ خلف كومة الحطب قالت له: لا تخف هذا زوجي! تجمد في مكانه. هل تكون آمنت به لكي تمنح زوجها شرف قتله أو أسره؟" »[1]

يمثل هذا المقطع لحظة دخول "أبو جاسر" إلى قلب الحدث، حيث تنتقل الأحداث من حالة الترقب إلى حالة مواجهة.

إذ يقدم لنا السارد لحظة سردية تقوم على التدرج في بناء التوتر داخل الحبكة، حيث تبدأ الأحداث بحركة تبدو عادية أول الشيء، وهي "نهض بتثاقل"، غير أن هذا الوصف يومي ضمنياً بوجود حالة نفسية غير مستقرة لدى "أبو جاسر" والد مريم مما يجعلنا نشعر أن هناك حدثاً ما سيقع. فهذا تمهيد دلالي لتصاعد الحدث. بعد ذلك، يحدث تحول في الفعل إذ رأى "أبو جاسر" مريم تتجه نحو غرفة خشبية صغيرة بدل الحظيرة والمتمثل ذلك في قول السارد «وبدل أن يراها تتجه إلى الحظيرة، كما كان يعتقد، توجهت إلى تلك الغرفة الخشبية الصغيرة»[2]وهذا التحول يمثل نقطة أساسية في بناء الحبكة، لأنه كسر ما كان متوقعاً ليخلق

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 30

[2] - المصر نفسه، ص 30

بذلك حدثاً آخر لكن هذا الحدث الجديد زاد من درجة التشويق في النص السردي. ثم تأتي لحظة فتح الباب، وهي لحظة حاسمة في النص السردي إذ انتقلنا من حالة الغموض إلى نوع من الكشف فالباب هنا يدل على اكتشاف شيء مخبئ، وهذا ما يفسر بعدها حالة ارتباك "ناحوم"، بعد أن سمع خطوات غير خطوات مريم. ويستمر السرد في تعميق هذا التوتر من خلال إبراز الأفكار الداخلية التي كانت تدور في عقل "ناحوم" ويتجسد ذلك في تساؤله "هل اعتنت به لتمنح زوجها شرف قتله أو أسره؟" وهذا التساؤل يفتح المجال أمام نظرة الشخصية اليهودية تجاه المرأة الفلسطينية وزوجها. ومن هنا، يتضح أن هذا الاقتباس لا يركز فقط على تسلسل الأفعال، بل يبين كيف تتداخل الحركات البسيطة مع الأفكار الداخلية لتصنع حدثاً متوتراً داخل الحبكة. وهكذا ساهم هذا المقطع في تطوير الحبكة من خلال خلق مفاجأة، ثم الانتقال إلى لحظة الكشف، وأخيراً فتح المجال أمام الشك والتأويل، وهو ما يعزز من تماسك السرد ويزيد من تشويقه. تلعب الشخصية هنا دوراً أساسياً في تحريك الأحداث وتطوير الحبكة، حيث يظهر تأثيرها من خلال الأفعال التي قامت بها، تعد الشخصية محوراً أساسياً في توجيه مسار الأحداث، حيث يظهر تأثيرها بشكل واضح من خلال تفاعلها مع ما يجري حولها. وهذا ما منح الحبكة بعداً داخلياً عميقاً، يتجلى ذلك في لحظة الارتباك التي أصابته عند فتح الباب يقول السارد «سمع ناحوم خطى أخرى، تهز الأرض، تقدم نحو الباب، ارتبك، استدار ليختبئ خلف كومة الحطب»[1] وهذا ساهم في توجيه مسار الحدث وكشف عن وضعية "ناحوم" داخل الصراع وقلقه تجاه ما يمكن أن يحدث له.

ويظهر تأثير الشخصية "ناحوم" بشكل واضح من خلال التساؤل الذي طرحه بينه وبين نفسه: "هل اعتنت به لتمنح زوجها شرف قتله أو أسره؟" فهذا التساؤل لا يعد مجرد فكرة عابرة بل يمثل لحظة تفسير "ناحوم" لما يحدث حوله، وهنا تساهم الشخصية اليهودية في تعقيد الحبكة، لأنها تفتح المجال أمام أفكار واحتمالات متعددة. إن حضور "ناحوم" في

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ، ص 30

مركز هذه اللحظة السردية يجعل الأحداث تدور حوله ويساهم في بناء التوتر وهذا ما يعزز الحبكة. وعليه فإن الشخصية "ناحوم" أثرت في الأحداث من خلال التفاعل معها والمساهمة في تعقيد الحبكة.

عند قراءتنا لهذا الحدث ثقافياً نكتشف أن طريقة تفكيره تقوم على تفسير الأفعال وفق منطق الصراع، حيث لا ينظر إلى الموقف بوصفه فعل عادي، بل يتم تحميله بدلالات مرتبطة بالقوة والعنف فالتساؤل الذي طرحه "ناحوم" مع نفسه "هل اعتنت به لتمنح زوجها شرف قتله أو أسره؟" يظهر أن مفهوم الشرف عند الشخصية اليهودية يستعمل في سياق القتل أو الأسر بالنسبة لهم ينظر إليه كنوع من الإنجاز يفتخرون به ويرونه شرفاً وبالتالي فالمشهد هنا يعكس ثقافة ترى العنف جزءاً من منطق القوة داخل العلاقة مع الخصم. كما يظهر في هذا الحدث حضور واضح لثقافة الخوف من الآخر، حيث يتم تفسير الفعل البسيط وهو (الاعتناء بشخص) على أنه يمكن أن يكون مرتبطاً بخطة خفية والتآمر عليه.

وهذا النوع من القراءة يعكس رؤية ثقافية تعتبر الآخر مصدر خطر فالشخصية "ناحوم" هنا فكر في أن المرأة الفلسطينية "أم جاسر" اعتنت به فقط لتسلمه لزوجها لينال شرف قتله أو أسره، وبالتالي يتم تأويل أفعاله بشكل حذر. ومن زاوية أخرى فإن المشهد يظهر كيف يتم بناء صورة ذهنية عن الطرف الآخر باعتباره طرفاً في الصراع حيث تفهم أفعاله على أنها خطط وحيل رغم كونها أفعال إنسانية إذ رغم أن المرأة الفلسطينية "أم جاسر" كانت تعتني "بناحوم" إلا أنه بعد ذلك شك في حسن نيتها وهذا ما يصور العلاقات على أنها قائمة دائماً على الصراع وتفسير الأفعال في ضوء القوة والخوف من الآخر والشك في أفعاله دائماً.

وفي سياق سردي آخر، يواصل السارد عرض أحداث أخرى يقول «ما إن انتهوا من تفخيخ بيوت القرية، وراح السلك الكهربائي الملتف على بكرة كبيرة يتحرر متراً بعد آخر. ما إن ألقوا نظرة ملؤها الشماتة على تلك القرية التي قاتلتهم كثيراً ما إن صاح قائد المجموعة

معلناً أن لحظة التفجير قد حانت، حتى دعا ناحوم لنيل شرف تدمير تلك القرية العربية التي وقفت شوكة في حلوقهم ستة أشهر بعد إعلانهم قيام الدولة»[1].

يقدم هذا المشهد لحظة متقدمة من تطور الأحداث داخل النص السردي، حيث يلاحظ أن المجموعة العسكرية تكون قد أنهت استعداداتها النهائية لتفخيخ بيوت القرية، بعد أن تم ربطها بأسلاك كهربائية تجعل عملية التدمير جاهزة للتنفيذ بعد تخطيط مسبق. بعد انتهاء العملية يصف السارد نظرة تحمل نوعاً من الشماتة في قوله «ما إن ألقوا نظرة ملؤها الشماتة على تلك القرية التي قاتلتهم كثيراً»[2] وكأنهم يرون في هذا المكان خصماً قد تغلبوا عليه أخيراً بعد صراع طويل هذا الوصف يوضح أن القرية كانت تمثل طرفاً مقاوماً وعائقاً في سير الأحداث مما يجعل تدميرها حدثاً ذا دلالة في تطور الحبكة. ثم يأتي دور قائد المجموعة الذي يستدعي ناحوم ويكلفه بمهمة تفجير القرية، وقد قدمت له هذه المهمة على أنها شرف هذا العنصر مهم جداً في بناء الحبكة، لأنه يبرز انتقال "ناحوم" من موقع المشارك في الصراع إلى موقع الفاعل المباشر في هذا الحدث الكبير المباشر في هذا الحدث الكبير. فاختياره لهذه المهمة يضعه في مركز الحدث ويجعله جزءاً أساسياً من الذروة التي تتجه إليها الأحداث. وتعرف الحبكة على أنها سرد حوادث مع تركيز الاهتمام على الأسباب»[3]. وهذا ما يظهر في هذا المقطع من خلال تسلسل الأحداث المرتبطة بأحداث واضحة أدت إلى تفخيخ القرية واختيار "ناحوم" لتنفيذ المهمة.

ومن هنا يمكن القول أن الحبكة تسير نحو مرحلة التصعيد النهائي، كما أن هذا الحدث يساهم في دفع الحبكة إلى الأمام. في هذا المقطع من النص السردي نرى تأثير شخصية "ناحوم" داخل الحبكة يظهر بشكل واضح لأنه تحول إلى شخصية تسهم مباشرة في تحريك

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ، ص 53

[2] - المصدر نفسه، ص 53

[3] - حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص 15.

الأحداث إذ كلف قائد المجموعة "ناحوم" بتفجير القرية، وهذا يساهم في تطوير الحبكة وهذا جعل الشخصية مساهمة مباشرة في دفع السرد نحو الذروة.

تمثل هذه الأحداث من الرواية ثقافة الصراع والهيمنة حيث يظهر الفعل العسكري (تفخيخ القرية وتدميرها) كرمز للقوة والسيطرة. من الناحية الثقافية، هذا يعبر عن تصور الحرب باعتبارها وسيلة لإعادة تشكيل الواقع الإنساني والجغرافي. القرية هنا ليست مكاناً جغرافياً بل هي رمز للهوية الجماعية ومجال للمقاومة. وبالتالي فإن تدميرها يحمل دلالة ثقافية مرتبطة بمحاولة محو الوجود الفلسطيني وهو ما يعكس رؤية ثقافية للصراع القائم على الأرض والهوية. كما يظهر في هذا المقطع تحويل العنف إلى قيمة رمزية داخل الثقافة العسكرية، من خلال استعمال كلمة "شرف" عند تكليف "ناحوم" بتدمير القرية كما لاحظنا في قول السارد «حتى دعا ناحوم لنيل شرف تدمير تلك القرية العربية»[1] .هذا يعكس ثقافة ترى أن تنفيذ الأوامر العسكرية يمكن أن يقدم كنوع من الإنجاز مما يكشف عن طريقة معينة في بناء القيم داخل الجماعة العسكرية. كما يبرز أيضاً تغير نظرة الطرف الآخر أثناء الصراع حيث تظهر نظرة الشماتة تجاه القرية، وهذا يعكس ثقافياً كيف يمكن للحرب أن تعيد تشكيل صورة الآخر، بحيث يتحول من إنسان أو مجتمع إلى هدف أو خصم يجب القضاء عليه كما قال السارد «ما إن ألقوا نظرة ملؤها الشماتة على تلك القرية التي قاتلتهم كثيراً»[2] وهو ما يعكس أثر الصراع على التمثلات الثقافية للإنسان إذ يمكننا القول أن هذا الحدث يمثل ثقافة الصراع على الأرض وتحويل المكان كرمز للهوية وإعادة تشكيل القيم تحت ضغط الحرب، حيث يصبح العنف جزءاً من منطق الفعل داخل السياق السردي.

في سياق سردي آخر يقول السارد «كل ضابط وجندي إسرائيلي كان يتقدم في أراضي الضفة الغربية منفذاً أوامر قادته، ولم يكن ناحوم مختلفاً عنهم، لكن سبباً مختلفاً كان يدعوه للتوغل بصورة أسرع، حتى أنه في حالات كثيرة تجاوز كتيبته كثيراً؛ ولولا معرفة قادته به،

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 53

[2] - المرجع نفسه ص 53

لعدّوا ذلك شكلاً من أشكال التهور، لكنهم في كل مرة يخاطبونه عبر اللاسلكي طالبين منه أن يتمهل»[1].

يبرز هذا المقطع تطور الحبكة من خلال انتقال الأحداث من حالة استقرار إلى حالة اضطراب ففي البداية، تسير الأحداث بشكل منظم، حيث يتقدم الجنود وفق أوامر عسكرية واضحة، وهو ما يمثل وضعية انطلاق هادئة ومستقرة. غير أن هذا المسار يتغير مع تدخل عنصر جديد يتمثل في الأوامر المتكررة التي تطالب ناحوم بالهدوء مما يخلق توتراً داخل السرد. يتصاعد هذا التوتر عندما يواصل ناحوم التقدم متجاوزاً كتيبته، وهو ما يؤدي إلى تعقيد الأحداث وخروجها عن مسارها وهو ما يساهم في بناء عقدة سردية مما يجعل الحبكة أكثر تشابكاً. وبذلك فإن هذا المقطع يوضح كيف تتشكل الحبكة تدريجياً بداية من وضعية مستقرة، ثم ظهور التوتر، فتصاعد الأحداث نحو التعقيد. تلعب شخصية "ناحوم" دوراً أساسياً في توجيه مسار الأحداث داخل هذا المقطع، حيث تظهر كشخصية متفاعلة تؤثر في تطور الحبكة. ففي البداية يبدو أن دوره يقتصر على تنفيذ التعليمات العسكرية مثل باقي الجنود، وهو ما يجعل الأحداث تسير في إطار من الاستقرار هذا الوضع يتغير تدريجياً مع مطالبة "ناحوم" بـ "التريث". هذا الاختيار البسيط في الظاهر له أثر كبير في مسار الأحداث، لأنه يخرجه من المسار الجماعي إلى سلوك فردي فتجاوزه كتيبته أكثر من مرة يخلق نوعاً من الاضطراب داخل السرد وهو ما يزيد من تعقيد الوضع ويجعل الحبكة أكثر تشابكاً. وفي النهاية يتضح أن تأثير الشخصية في هذه الأحداث ليس ثانوياً، بل هو تأثير محوري إذ ساهمت تصرفات "ناحوم" في نقل الحبكة من حالة استقرار وتنظيم إلى حالة توتر وتعقيد، وجعلت مسار الأحداث أكثر غموضاً.

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ، ص 77

تعكس هذه الأحداث بعداً ثقافياً يتجاوز مجرد كونها وقائع عسكرية، إذ تقدم صورة عن حالة من الاضطراب داخل منظومة يفترض أنها تقوم على التنظيم والقوة ففي البداية، يبدو التقدم العسكري دليلاً على السيطرة والانضباط لكن مع تكرار الأوامر المتناقضة وتجاوز "ناحوم" لكتيبته، تتشكل صورة مغايرة قائمة على التردد، وهو ما يكشف عن تناقض بين الصورة الخارجية (القوة والسيطرة) والواقع الداخلي (التردد والقلق) وبالتالي فهذه الأحداث تحمل دلالة ثقافية تتمثل في إبراز التوتر الداخلي والتناقض بين الظاهر والباطن.

من خلال تحليل عنصر الحبكة، يتبين لنا أن تمثل الشخصية اليهودية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسير الأحداث وتطورها كما ساهم حضورها في خلق التوتر السردي داخل النص كما حملت أبعاداً رمزية وثقافية تعكس رؤية الرواية للآخر.

المبحث الثاني: تمثل الشخصية اليهودية في الزمن السردي

يعد الزمن من العناصر الأساسية في البنية السردية للخطاب السردي، لأنه العنصر الذي ينظم الأحداث ويحدد مسارها داخل النص. فهو لا يظهر كترتيب زمني يبدأ من البداية إلى النهاية، بل يتخذ أشكالاً مختلفة حسب طريقة السرد. إن الزمن في الرواية ليس مجرد إطار خارجي للأحداث، بل هو عنصر يتشكل داخل النص ويأخذ معناه من طريقة تقديمه « يصبح الزمن إنسانياً بقدر ما يتم التعبير عنه بطريقة سردية »[1]ويعني هذا أن الزمن لا يصبح مفهوماً وملموساً إلا عند ما يتم تقديمه داخل السرد، أي من خلال الحكايا والوصف ونقل التجربة. فالسرد هو الذي يمنح الزمن بعده الإنساني، لأنه يحوله من مجرد تسلسل للأحداث إلى تجربة تعاش وتفهم من خلال الشخصيات والأحداث. وبالتالي فإن قيمة الزمن في الرواية ترتبط بطريقة السرد التي تجعله قريباً من الواقع الإنساني ومعبراً عن التجربة الداخلية للشخصيات.

يقول السارد « لا تخف، قالت مريم لناحوم، غداً سنوصلك إلى أقرب مكان لـ (ملبس). نم الآن، لكن عليك أن تستيقظ باكراً صباح الغد »[2]يظهر الزمن في هذا المقطع بشكل واضح من خلال استعمال مؤشرات زمنية دقيقة مثل: الآن، غداً، صباح الغد، حيث يربط السرد بين لحظة الحاضر والمستقبل القريب. هذا التدرج الزمني يجعل الأحداث تبدو متسلسلة ومنظمة، وكأن السرد يتحرك خطوة خطوة نحو ما سيحدث لاحقاً، مما يعطي إحساساً بالانتظار والترقب داخل النص. وفي هذا السياق تظهر الشخصية "ناحوم" من خلال وضعها داخل هذا الامتداد الزمني فهي ليست شخصية تتحرك ضمن خطة زمنية واضحة، حيث يطلب منها الاستعداد لغد يقول السارد « نم الآن »[3]من أجل حدث سيقع غداً « غداً

[1] - بول ريكور، الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي ص 96

[2] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 32

[3] - المصدر نفسه ص 32

سنوصلك لأقرب مكان لـ (ملبس) »[1]هذا ما يجعل الشخصية جزءاً من مسار الزمن داخل الرواية، لأنها ترتبط بالفعل بالمستقبل.

وتتحكم فيه بطريقة غير مباشرة من خلال انتظارها وتحضيرها لما سيحدث.

ثقافياً يمكن فهم هذا المقطع على أنه يعكس صورة إنسانية تتجاوز الصراع، حيث رغم وجود التوتر بين الشخصيات، نجد أن المرأة الفلسطينية "أم جاسر" تساعد "ناحوم" وتوجهه وتؤمن له الحماية والمرافقة. هذا الفعل يجعل الزمن هنا ليس فقط زمن أحداث وصراع، بل أيضاً زمن تفاعل إنساني تخف فيه حدة العداء عبر لحظات مساعدة وتواصل. وبذلك يصبح الزمن حاملاً لمعنى ثقافي أعمق، لأنه يكشف أن العلاقات داخل الرواية ليست ثابتة على الصراع فقط، بل تتغير حسب اللحظات الزمنية، فتظهر قيم مثل التضامن المؤقت أو المساعدة رغم الاختلاف، مما يعطي للنص بعداً إنسانياً وثقافياً كبيراً.

في مقطع آخر من الرواية يواصل الزمن حضوره يقول السارد « قبل أن يصل ناحوم إلى ملبس في ذلك اليوم، وبمجرد أن خلع الكوفية الفلسطينية والعقال والقمباز، راح يفكر في الرواية التي عليه أن يقنع بها الجميع »[2] يظهر هذا المقطع لحظة من تسلسل الأحداث قبل وصول "ناحوم" إلى "ملبس"، حيث يتم تحديد الزمن بدقة من خلال عبارة في ذلك اليوم وقبل أن يصل، مما يجعلنا نتابع حركة الحدث خطوة بخطوة داخل السرد. فالصورة هنا لا تقدم الفعل مباشرة بل يسبق الحدث بلحظة زمنية تخلق توتراً وانتظاراً لما سيحدث، وفي هذا السياق يمكن الاستئناس بالقول « يتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطاً للوجود الزمني »[3]حيث يتضح أن الزمن داخل الرواية لا يفهم بشكل مستقل، بل يتشكل من خلال طريقة السرد التي تبني تتابع الأحداث وتمنحها معناها. تظهر الشخصية "ناحوم" داخل

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 32

[2] - المصدر نفسه، ص 38

[3] - بول ريكور، الزمان والسرد الحبكة والسرد التاريخي ص 96

الزمن في هذا المقطع على أنها شخصية تتحرك داخل زمن مترابط، وليس زمن لحظة واحدة فقط. فالسرد يضعها في مرحلة "قبل الوصول" وفي "ذلك اليوم" وهذا يعني أن وجودها مرتبط بسلسلة زمنية تبدأ قبل الحدث وتمتد نحوه وليس منفصلاً عنه كما يعيش ناحوم داخل الزمن وهو يعيش لحظة انتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل القريب فهو قبل أن يصل يفكر ويستعد ذهنياً لما سيقوله للجميع لاحقاً أي أنه لا يتعامل مع الزمن كوقائع فقط، بل كمسار يبني فيه مواقفه. هذا يجعل الشخصية جزءاً فاعلاً في حركة الزمن داخل النص السردي.

من الناحية الثقافية، يعكس هذا المقطع وجود صعوبة في الاعتراف المباشر ببعض التجارب، خاصة عندما ترتبط بعلاقة مع "الآخر". فالشخصية هنا لا تستطيع التصريح بسهولة بأنها تلقت المساعدة من امرأة عربية وهي "أم جاسر" لذلك تلجأ إلى بناء خطاب بديل يخفي أو يعيد صياغة ما حدث.

وفي مقطع آخر من الرواية يقول السارد « وقت طويل مرّ قبل أن يجد سؤال ناحوم، المراوغ، إجابة له. أين توجه سكان قرية راس السر عام 48؟ سأل »[1]يعالج هذا الاقتباس الزمن بطريقة تجمع بين الامتداد غير المحدد والزمن التاريخي الدقيق، مما يربطه مباشرة بحدث النكبة الفلسطينية عام 1948. فعبارة "وقت طويل مرّ" تعبر عن فترة زمنية غير واضحة لكنها طويلة، وهذا يعطي إحساساً بأن البحث عن الحقيقة لم يكن سريعاً، بل استغرق وقتاً هذا النوع من الزمن يعكس شعور الشخصية بالبحث والحيرة. وفي المقابل يحدد لنا السارد لحظة زمنية مهمة وهي "عام 48" وهو تاريخ مرتبط بحدث النكبة الفلسطينية، حيث شهدت القرى الفلسطينية تغيرات كبيرة مثل التهجير والضياع والشتات والبحث عن مصير السكان. يجعل الزمن هنا ليس مجرد إطار للأحداث، بل يصبح مرتبطاً بواقع تاريخي

[1] - إبراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 78

مؤثر في شكل مصير الشخصيات. وبالتالي، فإن الزمن في هذا الاقتباس يقوم بوظيفتين، الأولى أنها يعبر عن طول الانتظار وصعوبة الوصول إلى الحقيقة والثانية أنه يربط هذا الانتظار بحدث تاريخي كبير هو النكبة. الشخصية هنا ليست فقط جزءاً من الأحداث بل هي التي خلقت حركة الزمن داخل النص السردي. "ناحوم" يطرح سؤالاً حول مصير سكان قرية راس السر عام 48، وهذا السؤال لا يجد إجابة مباشرة. كما أن استمرار سؤاله وقلقه حول الماضي جعل السرد يعود إلى حدث تاريخي مهم (النكبة) وبالتالي فإن الشخصية ساهمت في تحريك الزمن.

ثقافياً هذا الحدث يحمل أكثر من دلالة مرتبطة بالذاكرة الجماعية الفلسطينية، فالإشارة إلى عام 48 تحمل دلالة ثقافية قوية لأنه تاريخ راسخ في الوعي العربي والفلسطيني رمزاً للنكبة وما ترتب عنها من تهجير وضياع القرى وتشتت السكان. لذلك فذكره داخل النص لا يكون مجرد تحديد زمني، بل استدعاء لذاكرة جماعية.كاملة مرتبطة بالفقدان والتحول العنيف في حياة الناس.

كما نجد في مقطع آخر من النص السردي « ناحوم، يخرج باقة ورد، ثم صندوقاً، وقطعة من قماش مخمل نيلي، ثم يخرج ذلك الشال، شال أم جاسر الذي أخرجه من منزلها قبل تفجير المنزل. كل هذا لي يا ناحوم؟ قالت وابتسامة واسعة غامضة تحتل وجهها. أجل لك، وما دله شيء من الاطمئنان. كل هذا لأنني أنقذتك في ذلك اليوم، قبل عشرين عاماً؟! أجل أجل يا أم جاسر »[1] هذا مشهداً يجمع بين الماضي والحاضر بطريقة واضحة، حيث يقوم "ناحوم" بتقديم هدايا (باقة ورد، صندوق حلويات، وشال) إلى "أم جاسر"، ثم يوضح سبب ذلك قائلاً إنها أنقذته قبل عشرين عاماً، هذا يعني أن ما يحدث في الحاضر ليس حدثاً منفصلاً، بل هو نتيجة مباشرة لواقعة قديمة مرّ عليها زمن طويل. ففي البداية يظهر المشهد

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ،ص 88

وكأنه لحظة شكر وتقدير في الزمن الحالي، لكن سرعان ما يكشف الحوار أن هذا التقدير مرتبط بذكرى قديمة تعود إلى عشرين سنة.

هذا استرجاع للماضي يجعلنا نفهم أن العلاقة بين الشخصيتين مبنية على حدث إنساني مؤثر استمر أثره عبر الزمن، ولم ينتهِ عند لحظة وقوعه. كما أن تحديد مدة "عشرين عاماً" يعطي إحساساً بامتداد الزمن وطوله، ويبرز قوة الذكرى وتأثيرها المستمر في حياة "ناحوم" حيث ظل يتذكر فعل الإنقاذ طوال هذه السنوات، إلى أن قرر أن يعبر عن امتنانه لها. وبذلك لا يكون الزمن هنا مجرد إطار للأحداث، بل يصبح عنصراً يربط بين الماضي والحاضر، ويظهر كيف يمكن لحدث واحد في الماضي أن يظل حياً في الذاكرة ويؤثر في العلاقات بعد سنوات.

ثقافياً هذا المقطع يكتسب دلالة أعمق عندما نعرف أن ما حدث كان بين امرأة فلسطينية وهي "أم جاسر" وضابط صهيوني "ناحوم"، فهو لا يعبر فقط عن الوفاء، بل يظهر أيضاً قيمة إنسانية تتجاوز الصراع، حيث قامت "أم جاسر" بإنقاذ شخص من الطرف المعادي. هذا يدل على أن السلوك الإنساني في بعض المواقف يمكن أن يكون أقوى من الانتماء السياسي أو العسكري. كما يمثل المشهد ثقافة الإنسانية في لحظات الحرب، إذ لم تتعامل "أم جاسر" مع "ناحوم" كعدو فقط بل كإنسان يحتاج للمساعدة. وفي المقابل، عودة "ناحوم" بعد سنوات ليشكرها تعكس اعترافه بهذا الفعل الإنساني رغم كل ما يحيط بالعلاقة من توتر.

يواصل الزمن حضوره في النص السردي بقول السارد: «امتدت يدها إلى الشال، وقالت: ناحوم، نعم، أجاب، وهو يلتفت حوله، منتظراً اللحظة التي سترفع يدها عنه معطية الأمر لتنفيذ حكم الإعدام فيه، كما رفع قائد مجموعته صوته معلناً لحظة التفجير»[1] يعرض هذا الاقتباس لحظة من اللحظات المشحونة بالتوتر، ويقدم فيها الزمن بشكل متداخل يجمع بين

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ، ص 90

الحاضر والماضي والمستقبل في آن واحد. ففي البداية نلاحظ الأفعال في الحاضر مثل: "امتدت يدها، قالت وأجاب"، وهي أفعال تظهر أن الحدث يجري الآن. لكن الشخصية لا تعيش اللحظة الحاضرة فقط، بل تستحضر الماضي أيضاً، نرى ذلك في قول السارد «كما رفع قائد مجموعته صوته معلناً لحظة التفجير»[1]. هذا يعني أن (ناحوم) يتذكر حدثاً سابقاً عنيفاً، ويقارن بينه وبين الوضع الذي يعيشه الآن، وكأن الماضي ما زال حاضراً في ذهنه ويؤثر على طريقة فهمه لما حدث. وفي نفس الوقت، يظهر عنصر المستقبل الذي يتمثل في انتظار اللحظة نفسها.

« منتظراً اللحظة التي سترفع يدها عنه معطية الأمر لتنفيذ حكم الإعدام فيه»[2]حيث يعيش "ناحوم" حالة ترقب وخوف مما سيحدث بعد قليل. فهو يتوقع نهاية قريبة، وينتظر لحظة حاسمة قد تغير مصيره. في هذا المقطع يظهر تأثير الشخصية "ناحوم" في الزمن بشكل واضح من خلال حالته النفسية وطريقة تفاعله مع الموقف. فالشخصية هنا لا تعيش الزمن بشكل عادي أو بسيط، بل هي التي تجعل الزمن يتداخل ويتعقد. ففي اللحظة الحاضرة، وهي لحظة وقوفه أمام " أم جاسر"، لا يكتفي "ناحوم" بعيش ما يحدث فقط، بل يسترجع في ذهنه حدثاً قديماً (لحظة التفجير) وفي الوقت نفسه يتوقع ما سيحدث له بعد قليل (تنفيذ حكم الإعدام). هذا يعني أن الشخصية هي التي حركت الزمن في أكثر من اتجاه، أي نحو الماضي بالتذكر ونحو المستقبل بالانتظار. كما أن حالة الخوف والترقب التي يعيشها "ناحوم" جعلت الزمن يبدو بطيئاً ومتوتراً، وكأن اللحظة تمتد أكثر مما هي عليه، فهو يراقب كل حركة وينتظر لحظة معينة، وهذا الإحساس يجعل الزمن النفسي أطول وأثقل من الزمن العادي. الشخصية هنا لم تعش الزمن فقط بل ساهمت في تشكيله.

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 90

[2] - المصدر نفسه ص 90

ثقافياً هذا المشهد يحمل دلالة عميقة مرتبطة بسياق الصراع وتجربته الإنسانية. فهو يمثل أثر العنف في الذاكرة، حيث "ناحوم" يستحضر لحظة التفجير السابقة، مما يدل على أن أحداث العنف لا تنتهي بانتهائها، بل تبقى راسخة في ذهن الإنسان وتؤثر في تصرفاته وتوقعاته. وهذا يعكس ثقافة تعيش تحت تأثير صدمات متكررة. كما يجسد المشهد الخوف والانتقام داخل الصراع، حيث يتوقع "ناحوم" أن يعامل بنفس الطريقة التي رأى بها العنف سابقاً، وكأن العلاقات بين الأطراف أصبحت محكومة بدائرة من العنف المتبادل. هذا يعكس تمثلاً ثقافياً يرى أن ما حدث في الماضي يمكن أن يتكرر في الحاضر. ومن جهة أخرى، يظهر المشهد أيضاً توتر العلاقة بين الطرفين (الفلسطيني واليهودي)، حيث لا تقوم على الثقة بل على الحذر والشك، وهذا يعكس واقعاً ثقافياً تشكل في ظل صراع طويل. كما يمكن إضافة أن هذا المشهد يعكس أيضاً صراع القيم داخل الإنسان، حيث نجد أن "ناحوم" يعيش بين ما قام به في الماضي وما يخاف أن يواجهه في الحاضر. هذا يبين أن الذاكرة ليست مجرد تذكر، بل هي محاسبة داخلية تجعل الشخصية تعيد التفكير في أفعالها.

في مقطع آخر من الرواية نجد الزمن يتمثل في قول السارد: «كان رأس ناحوم مشتعلاً بذلك الحوار، أكثر من أي مرة أخرى استعاده فيها، وهو يفكر في الكلمات التي قالتها له قبل دقائق»[1]. يعرض هذا الاقتباس حالة نفسية يعيشها "ناحوم" حيث يكون تفكيره مشغولاً بشكل كبير بالحوار الذي دار مع "أم جاسر" قبل دقائق قليلة. فجملة "كان رأس ناحوم مشتعلاً بذلك الحوار" تدل على أن ذهنه لم يعد هادئاً، بل أصبح ممتلئاً بالأفكار والتساؤلات الناتجة عن ذلك الحوار، وكأن هذه الكلمات ما زالت تتردد في داخله بشكل قوي ومؤثر. كما أن قوله "أكثر من أي مرة أخرى استعاده فيها" يوضح أن "ناحوم" لا يتذكر هذا الحوار مرة واحدة فقط، بل يعيده في ذهنه مراراً وتكراراً. هذا التكرار يدل على أن الكلمات التي سمعها من "أم

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 91

جاسر" تركت أثراً عميقاً فيه، وجعلته يعيد التفكير في استمرار لمحاولة فهم معناها وتأثيرها عليه. وبالتالي، لا يكون الزمن في هذا المقطع مجرد لحظة عابرة حدث فيها الحوار.

الحوار، بل يتحول إلى زمن نفسي ممتد، حيث تمتد لحظة قصيرة في الواقع (قبل دقائق) لتصبح طويلة داخل تفكير الشخصية بسبب كثرة استرجاعها. وهذا يجعلنا نفهم أن بعض الأحداث البسيطة يمكن أن يكون لها تأثير كبير يستمر في ذهن الإنسان لفترة طويلة، حتى لو كانت قد حدثت في وقت قصير جداً. يظهر تأثر الشخصية "ناحوم" بالزمن من خلال طريقة تفكيره واسترجاعه المستمر للحوار الذي دار مع "أم جاسر". فبدل أن يمر الزمن بشكل عادي وطبيعي من لحظة إلى أخرى، جعل "ناحوم" هذه اللحظة القصيرة (الحوار الذي حدث قبل دقائق) نحو قول السارد «وهو يفكر في كلمات أم جاسر التي قالتها له قبل دقائق»[1]تمتد داخل ذهنه وتستمر معه لفترة أطول بكثير. فهو لا يتعامل مع الزمن كأحداث تنتهي بمجرد حدوثها، بل يعيد نفس اللحظة في فكره مراراً وتكراراً. هذا التكرار جعل الزمن يبدو وكأنه توقف عند تلك اللحظة، لأن "ناحوم" ظل عالقاً فيها نفسياً، يفكر في كلماتها ويحاول فهمها وتأويلها.

تأويلها، وهنا يظهر تأثير الشخصية في الزمن، لأننا نجد لحظة قصيرة في الواقع تتحول إلى زمن نفسي طويل داخل نفسه. الشخصية أثرت في الزمن لأنها حولت لحظة قصيرة إلى زمن ممتد في ذهنها.

ثقافياً يظهر هذا المقطع عدة دلالات فهو يمثل قوة الكلمة وتأثيرها العميق، حيث نلاحظ أن حواراً بسيطاً حدث قبل دقائق فقط أصبح يشغل تفكير "ناحوم" بشكل كبير. هذا يعكس ثقافة ترى أن الكلام ليس عابراً، بل يمكن أن يترك أثراً نفسياً طويلاً ويؤثر في سلوك الإنسان وتفكيره. كما يعكس المقطع ثقافة القلق والتفكير المستمر في ظل الظروف الصعبة، حيث لا

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 91

تستطيع الشخصية تجاوز ما قيل بسهولة، بل تعيد استحضاره بشكل متكرر. وهذا يدل على أن العلاقات والأحداث في هذا السياق ليست بسيطة، بل محملة بالتوتر والشك والانتظار. كما يمكن فهمه أيضاً على أنه يعبر عن حساسية الذاكرة في زمن الصراع، حيث تصبح التفاصيل الصغيرة مهمة جداً وتسترجع باستمرار لأنها مرتبطة بمصير الشخص أو بمواقفه.

يستمر حضور الزمن في مقطع آخر من النص السردي: «أم جاسر التي دفنت في أعماقها كل ما رأته عام النكبة، عادت، حفرت، وأخرجته، كان الناس ينتظرون سماع قصتها مع ناحوم»[1]. يعرض هذا الاقتباس فكرة أساسية وهي علاقة الإنسان بذكرياته، خاصة الذكريات المؤلمة المرتبطة بحدث النكبة وعلاقته بالزمن. فأم جاسر كانت تحتفظ بكل ما رأته في تلك الفترة داخل نفسها «أم جاسر التي دفنت في أعماقها كل ما رأته عام النكبة»[2]، وكأنها تخفيه أو تدفنه في داخلها. وهذا يدل على أن تلك الأحداث بقيت عالقة في الذاكرة ومع مرور الزمن، لم تبقَ الذكريات ساكنة، بل عادت لتظهر من جديد، وكأن الماضي انفتح من جديد داخل الحاضر. فبدل أن تبقى التجربة في الماضي فقط، أصبحت تُسترجع وتُحكى من جديد، وهذا يوضح أن الزمن في هذا السياق يمكن أن يعود إلى الوراء عبر الذاكرة والسرد، كما أن اهتمام الناس بسماع قصتها يدل على أن الماضي أصبح جزءاً من الحاضر لأن الأحداث القديمة لم تعد تخص الشخص وحده، بل أصبحت قصة تُروى.

وجود الشخصية "ناحوم" في القصة لم يبقَ محصوراً في لحظة معينة من الماضي، بل أصبح سياقاً لإعادة فتح أحداث قديمة مرتبطة بالنكبة. بمعنى أن الشخصية اليهودية "ناحوم" ساهمت في جعل الماضي يعود إلى الحاضر. نلاحظ أن العلاقة بين "أم جاسر" و"ناحوم" جعلت الزمن يبدو ممتداً، لأن حدثاً قديماً (فترة النكبة وما رافقها) ظل حاضراً في الكلام

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 94

[2] -المصدر نفسه، ص 94

والتفكير حتى بعد مرور سنوات طويلة. وهذا يدل على أن "ناحوم" كان جزءاً من حدث ترك أثراً زمنياً مستمراً.

يواصل الزمن حضوره في مقطع آخر من الرواية: «حين وصلا على بعد عشرين متراً من المكان، همست له: يبدو أنك لم تستطع تدمير هذه القرية تماماً قبل أربعين عاماً يا ناحوم! ظل ناحوم صامتاً لحظات، قبل أن يجيب: ألم نكن معاً في ذلك اليوم؟ ما الذي كان يمكن أن أفعله أكثر، لقد محوتها تماماً كما رأيت بعينك»[1]. يعرض هذا الاقتباس مشهداً يحمل تداخلاً بين الماضي والحاضر، حيث يتحدث القائد عن فشل "ناحوم" في تدمير قرية (رأس السر) قبل أربعين عاماً، ثم يأتي رد "ناحوم" أنه محاها.

كما رأى القائد بعينه. هذا الحوار لا يكتفي بوصف ما يحدث الآن، بل يعيد فتح حدث قديم مر عليه زمن طويل، وكأن الماضي ما زال حاضراً داخل اللحظة الحالية. فبالإشارة إلى قبل أربعين عاماً في قول السارد «يبدو أنك لم تستطع تدمير هذه القرية تماماً قبل أربعين عاماً»[2] تدل على زمن بعيد جداً، لم يكن قريباً ومع ذلك ما زال يُسترجع. ثم عبارة "في ذلك اليوم" تعود مرة أخرى إلى الحدث الماضي، لكنها تقدمه بطريقة أقرب، وكأن الشخصيات تعيشه من جديد داخل الحوار. كما أن صمت "ناحوم" للحظات قبل الرد يدل على أنه يسترجع ما حدث ويفكر فيه، وهذا يعكس أن الماضي ليس منسياً، بل ما زال يؤثر فيه. وعندما يقول "محاها تماماً" فهو يؤكد مشاركته في التدمير. هذا المشهد يبين أن الزمن في النص متداخل، حيث يعود الماضي البعيد (تفجير القرية قبل أربعين عاماً) ليظهر في الحاضر من خلال الحوار مما يجعل الأحداث القديمة حاضرة ومؤثرة في فهم ما يجري الآن.

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 135

[2] - المرجع نفسه ص 135

يظهر تأثير الشخصية اليهودية "ناحوم" في الزمن بشكل واضح لأنه مرتبط مباشرة بالحدث القديم الذي يتم استرجاعه، فحين يذكر أن القرية لم تدمر قبل أربعين عاماً، ثم يرد "ناحوم" قائلاً أنه محاها تماماً في ذلك اليوم، فهذا يعني أن وجوده في ذلك.

والحدث جعله جزءاً من زمن ماضٍ لا يزال حاضراً في الحوار. "ناحوم" هنا لا يكتفي بكونه شخصية من الماضي، بل هو الذي يؤكد ويعيد إحياء ذلك الزمن من خلال كلامه. فبمجرد أن يتحدث، يعود بنا إلى لحظة التفجير وكأنها تُعاد من جديد، وهذا يدل على أن الشخصية ساهمت في جعل الماضي حياً ومؤثراً في الحاضر. كما أن صمته قبل الإجابة يدل على أنه استرجع ذلك الحدث في ذهنه، وهذا الاسترجاع يجعل الزمن يتحرك من الحاضر إلى الماضي ثم يعود مرة أخرى إلى الحاضر من خلال الحوار. وبالتالي، "ناحوم" هو الذي ربط بين هذين الزمنين وجعل الحدث القديم حاضراً داخل اللحظة الحالية. شخصية "ناحوم" أثرت في الزمن لأنها كانت جزءاً من الحدث القديم ثم عادت لاستحضاره في الحاضر من خلال كلامها، مما جعل الزمن متداخلاً بين الماضي والحاضر وليس مجرد تسلسل لأحداث عادي.

ثقافياً هذا الحدث يحمل دلالات عميقة مرتبطة بالصراع والذاكرة. فالإشارة إلى تدمير قرية قبل أربعين عاماً تمثل ثقافة العنف والتدمير التي رافقت فترة الصراع، حيث يصبح المكان هدفاً للإزالة والمحو، وكأن الهدف ليس فقط السيطرة، بل طمس الوجود نفسه. لكن في المقابل، عودة الحديث عن هذا الحدث بعد كل هذه السنوات تدل على قوة الذاكرة الجماعية وصمود الفلسطينيين وتمسكهم بأرضهم وقريتهم حتى جعل القائد الصهيوني يشك أنهم لم يدمروا القرية تماماً.

يقول السارد في مقطع آخر من النص السردي: «جلس ناحوم خلف مقود الجرافة، راقب المشهد أمامه، وفجأة رأى البيوت، المدرسة، الكنيسة، المسجد، المضافة، بيت أم جاسر،

الحقول، رأى كل شيء عادياً كما كان قبل أربعين عاماً»[1]. يعرض هذا الاقتباس مشهداً يجمع بين الماضي والحاضر بطريقة واضحة، حيث نرى "ناحوم" جالساً خلف مقود الجرافة، أي أنه يعيش لحظة حاضرة يقوم فيها بفعل معين، لكنه في الوقت نفسه لا يرى المكان كما هو الآن فقط، بل يبدأ في استرجاع صورته القديمة، فيتذكر البيوت والمدرسة وبيت أم جاسر والحقول، وكأنها ما زالت كما كانت في الماضي. يقول السارد: «رأى كل شيء عادياً كما كان قبل أربعين عاماً»[2]. يدل هذا على أن "ناحوم" لا يتعامل مع الزمن بشكل عادي، بل يعيش نوعاً من التداخل بين زمنين، فهو موجود في الحاضر جسدياً، لكنه ذهنياً يعود إلى الماضي، وكأن السنوات التي مرت لم تفصل بين الصورتين. هذا يدل على أن الذاكرة عنده قوية، وأن ما حدث في ذلك المكان قبل أربعين سنة ما زال حاضراً في ذهنه، لدرجة أنه يرى الأشياء القديمة بوضوح، حتى لو كانت قد تغيرت أو اختفت في الواقع.

وبالتالي، الزمن هنا لا يكون مجرد مرور سنوات، بل يصبح مرتبطاً بما تختزنه الشخصية في ذاكرتها. تأثير الشخصية "ناحوم" في الزمن كان من خلال طريقة رؤيته للمكان واسترجاعه للماضي. فناحوم لا يكتفي برؤية المكان كما هو في الحاضر، بل هو الذي أعاد تشكيل الزمن من داخل المشهد، لأنه استذكر صورة المكان كما كانت قبل أربعين عاماً. هذا يبين أن الشخصية جعلت الزمن يتحرك من الحاضر إلى الماضي، وكأنها تعيش الزمنين في نفس اللحظة. كما أن وجوده في هذا المكان بالذات وارتباطه بما حدث فيه سابقاً، جعله يرى الأشياء بطريقة مختلفة عن أي شخص آخر، فهو لا يرى مجرد بيوت وحقول، بل يرى ذكرياته وتجربته القديمة، وهذا ما جعل الزمن يبدو متداخلاً وممتداً.

يحمل هذا المشهد دلالة ثقافية عميقة مرتبطة بالذاكرة، فعودة "ناحوم" لرؤية القرية كما كانت قبل أربعين عاماً تمثل قوة الذاكرة المرتبطة بتلك القرية، حيث لا ينظر إلى تلك القرية

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 136

[2] - المصدر نفسه، ص 136

كمساحة جغرافية فقط، بل كحيز يحمل تاريخاً وتجارب إنسانية لا تُمحى بسهولة. هذا يدل على أن هذه القرية لها قيمة رمزية كبيرة بالماضي والأحداث التي وقعت فيه. كما يعكس المشهد استمرار أثر الماضي رغم التغيير، لأن ما حدث في القرية لم يختفِ، بل بقي حاضراً في الوعي حتى لو تغير الواقع. وهذا يبين أن التدمير لا يمحو الذاكرة بل تبقى حية في ذهن الشخصيات (الفلسطينيين). ومن جهة أخرى، يمكن فهمه أيضاً على أنه يمثل علاقة الإنسان بالماضي، حيث يعود إلى الأماكن التي شهدت أحداثاً مهمة في حياته، ويسترجعها كما كانت، مما يدل على أن الماضي يظل جزءاً من الهوية والتجربة.

نستنتج أن الزمن في النص السردي لا يقدم بطريقة بسيطة أو تقليدية تعتمد فقط على ترتيب الأحداث من الماضي إلى الحاضر، بل جاء عنصراً مركباً ومتشابكاً يعكس طريقة خاصة في السرد. فقد لاحظنا أن السارد يعتمد على استرجاع أحداث قديمة مر عليها وقت طويل، خاصة تلك المرتبطة بالنكبة وتفجير القرية، ثم يعيد إدخالها في الحاضر من خلال الذكريات والحوار والرؤية، مما يجعل الماضي حاضراً باستمرار في وعي الشخصيات. كما أن الزمن في هذا النص لا يقاس فقط بالسنوات والأشهر، بل أيضاً بالإحساس النفسي للشخصيات، حيث تتحول اللحظات القصيرة إلى فترات طويلة داخل التفكير والتذكر، ويصبح الزمن مرتبطاً بالشوق أكثر من ارتباطه بالتسلسل الطبيعي للأحداث. ومن جهة أخرى يظهر الماضي لا ينقضي بانقضائه، بل يبقى حياً في الذاكرة. كما تتداخل الأزمنة بشكل واضح بين ما حدث وما يحدث الآن، مما يجعل السرد غير خطي ومفتوحاً على أكثر من مستوى زمني في نفس الوقت.

المبحث الثالث: تمثلات الشخصية اليهودية في المكان

المكان من العناصر الأساسية التي يقوم عليها النص السردي، لأنه يمثل الفضاء الذي تتحرك داخله الشخصيات وتشكل فيه الأحداث المختلفة. فلا يمكن تخيل أي حدث دون وجود مكان الذي وقع فيه، إذ أن كل حدث يرتبط بمكان معين يمنحه معناه ويجعله أكثر واقعية. كما أن المكان لا يؤدي وظيفة شكلية فقط، بل يساهم في بناء كل أجواء النص، ويكشف أحياناً عن مشاعر الشخصيات ومعاناتها وتحولاتها، ليكون عنصراً مهماً في الدراسات السردية. وقد اهتم النقاد بدراسة المكان باعتباره مكوناً محورياً في العمل الروائي، لأنه يساعد على تنظيم الأحداث وإبراز العلاقات بين الشخصيات، إضافة إلى دوره في تجسيد الأبعاد الاجتماعية والثقافية للنص. وفي هذا السياق، ذكر المكان بأنه "مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[1].

ومن خلال هذا يتضح أن المكان ليس مجرد إطار تدور فيه الأحداث، بل عنصر فاعل في تشكيل البنية السردية ويسهم في تطوير الأحداث وربطها بالشخصيات. يتجلى المكان في النص السردي كعنصر أساسي ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع "أشارت له أن يهدأ. هدأ جسده، عيناه تدوران بفزع في محجريهما، أغلقت باب الحظيرة، انتشرت العتمة، عمّ الخوف بكل خلية فيه"[2]. يصف هذا المقطع لحظة توتر وخوف تعيشها الشخصية اليهودية "ناحوم". في البداية تحاول "أم جاسر" تهدئة "ناحوم"، لكن الجسد والعينين يظهر عليهما الفزع والخوف، ثم تقوم "أم جاسر" بإغلاق باب الحظيرة، وهذا الفعل البسيط جعل المكان أكثر انغلاقاً وظلاماً، ويتجلة ذلك في قول السارد " انتشرت العتمة"[3]. يتحول المكان إلى فضاء مخيف، لا يرى فيه "ناحوم" بوضوح مما زاده إحساساً بالقلق والتوتر، تظهر الشخصية اليهودية في هذا المقطع كعنصر أساسي في تشكيل الحدث، حيث لا تبدو

[1] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 99.

[2] - إبراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 09

[3] - المصدر نفسه ص 09.

شخصية عادية تتحرك داخل المكان، بل نهج محوراً للتوتر والخوف. فحالة الفزع التي تبدو على جسد "ناحوم" وعينيه تجعل المشهد كله يتغير، لأن إحساس الشخصية اليهودية ينعكس مباشرة على الجوانب، وعند ما يشتد الخوف داخلها. إلى الدرجة "عمّ الخوف بكل خلية [1]"، فإن ذلك يدل على أن الشخصية تعيش ضغطاً نفسياً قوياً فقد نوعاً من الهدوء. كما أن وجود "ناحوم" داخل مكان مغلق ومظلم يزيد من حدة هذا التأثير، لأن المكان يتفاعل مع مشاعره ويضاعف شعوره بالخوف. وبالتالي يمكن القول أن الشخصية هنا ليست متأثرة بالأحداث فقط، بل هي عنصر أساسي في تحريكها داخل المكان.

يحمل هذا المشهد دلالة ثقافية إذ أنه يعكس انقلاب موازين القوة داخل المكان وهو الحظيرة، حيث نجد أن الشخصية اليهودية لم تظهر في موقع السيطرة كما تعودت بل وضعت في حالة خوف وتوتر داخل مكان مغلق ومظلم، وهذا يرمز إلى فقدان السيطرة داخل مكان ما أمام ظروف غير متوقعة. كما نرى في هذا المشهد مدى إنسانية المرأة الفلسطينية "أم جاسر" التي وقفت جانباً وأرادت تهدئة "ناحوم" الذي كان يعيش حالة من الخوف والفزع. كما نرى أن الخوف والفزع ليس مرتبطاً بهوية معينة، فالشخصية الخائفة هنا هي الشخصية اليهودية التي يفترض أن تكون قوية وهذا يولد أن الخوف ليس مرتبط بهوية الشخصية بل بالوضعية التي توجد فيها داخل المكان والحدث. وبالتالي، فإن الدلالة الثقافية هنا لا تقوم على فكرة الصراع فقط، بل على إعادة تشكيل صورة القوة والخوف حيث يظهر هذا المقطع أن الأدوار يمكن أن تنقلب وأن الشعور بالخوف مرتبط بالسياق والمكان وليس بالهوية وحدها.

وفي مقطع آخر من الرواية "انسحب الكتائب الصهيونية نحو الغرب، اكتشف أنه عالق في الشرق"[2]. يظهر هذا المقطع من النص السردي حركة انسحاب الكتائب الصهيونية حيث

[1] - إبراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 09.

[2] - المصدر نفسه، ص 10.

يتجه نحو الغرب، لكن هذه الحركة لم تكتمل بشكل طبيعي، إذ اكتشف "ناحوم" أنه بقي عالقاً في الشرق.

هذا التحول الذي حدث "لناحوم" من الحركة الجماعية إلى حالة العزلة خلق له إحساساً بالارتباك والضياع لأن الشخصية اليهودية "ناحوم" لم يعد يعرف موقعها الحقيقي ومكانه. كما أنه لم يعد قادراً على الالتحاق بالجماعة وبقي عالقاً في الشرق من حيث غادرت الكتائب الصهيونية نحو الغرب. وبالتالي فإن المكان في هذا المقطع لا ينفصل عن كونه مجرد اتجاهات جغرافية (شرق – غرب) بل يتحول إلى عنصر مؤثر في وضع الشخصية اليهودية "ناحوم". فالشرق هنا يمثل حالة العزلة والانفصال بالنسبة لناحوم، بينما يمثل الغرب الحركة الجماعية والانتماء، مما يجعل المكان يعمل دلالات تجاوز المعنى المادي البسيط. وهذا السياق يمكن القول "قام المنظرون الألمان بعد روبربيش 1934 (R. PETSCH) بالتمييز بين مكانين متعارفين هما Raum و Lokal. أما الأول فقد عنوا به المكان المحدد الذي تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقامات والأعداد... إلخ، وأما الثاني فهو الفضاء الذي تواسمه الأحداث ومناور الشخصيات في الرواية"[1].

وهذا ينطبق على هذا المقطع، إذ يجمع بين المكان المحدد (شرق، غرب) والفضاء الدلالي (العالق – الضياع) مما يكشف أن المكان هنا ليس مجرد خلفية للأحداث أو مكان وقوعها، بل عنصر يشارك في تشكيل المعنى وإبراز الحالة النفسية للشخصية اليهودية حيث كان يشعر ناحوم بالضياع. تظهر الشخصية اليهودية في هذا المقطع في حالة تأثير قوي ومباشر عن وضعها داخل المكان والحدث، حيث لا تبقى مجرد عنصر عادي يتحرك داخل الشرق، بل تقع شخصية تعيش حالة اضطراب واضحة بسبب ما يحدث حولها حيث تم انسحاب الكتائب الصهيونية نحو الغرب، ثم اكتشف "ناحوم" أنه عالق في الشرق، تنفصل

[1] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 62.

الشخصية اليهودية عن الجماعة بشكل مفاجئ مما يولد حالة من القلق وعدم الاستقرار. هذا الموقع يجعل المكان يتحول بالنسبة للشخصية اليهودية "ناحوم" إلى فضاء ضاغط، بدل أن يكون فضاءً عادياً. فهي لا ترى المكان كاتجاهات جغرافية فقط، بل أصبح بالنسبة لها رمزاً للعزلة والانفصال. فوجود "ناحوم" في الشرق وهو بعيد عن جماعة في الغرب يجعله يشعر بأنه معزول ومقطوع عن الآخرين، وكأن المكان هو من يفرز "ناحوم" إقصاء وحده. كما أن الشخصية اليهودية في هذا المقطع تتأثر بالمكان من الناحية النفسية أيضاً، لأن الإحساس بأنها عالقة يجعلها تعيش نوعاً من التوتر وعدم الاستقرار، ولكن المكان يفيد حركتها ويمنعها من العودة إلى الجماعة. ويمكن القول أن تأثير الشخصية بالمكان ما يجعلها تتحكم فيه بل خاضعة له.

يمثل هذا المقطع حالة الخوف والضياع التي يعيشها الإنسان أثناء الصراعات والحروب، حيث يصبح المكان مرتبطاً بعدم الأمان والعزلة. فالشخصية اليهودية عندما وجدت نفسها عالقة في الشرق بعيدة عن الجماعة، شعرت بأنها وحيدة، وهذا يدل على أن الحرب لا تؤثر فقط على الأرض، بل تؤثر أيضاً على نفسية الإنسان وشعوره بالخوف وعدم الاستقرار. كما يبين هذا المقطع أن القوة ليست دائماً ثابتة، فالشخصية اليهودية "ناحوم" التي كانت تسمى جماعة منظمة قوية أصيبت فجأة بخوف وفزع بعد أن انفصلت عن الآخرين. وهذا يعكس أن ظروف الصراع يمكن أن تغير وضع الإنسان من القوة وتجعله يشعر بالعجز مهما كان قوياً. كذلك يدل هذا المشهد عن أهمية المكان في حياة الإنسان، لأن البقاء بعيد عن مكان الجماعة أو المكان الذي تعود عليه الإنسان يخلق نوعاً من الفزع والشعور بالخوف وعدم الاستقرار والضياع كذلك، فالشخصية هنا تشعر بعدم الأمان كونها بعيدة عن الجماعة وعن المكان الذي المفترض أن تكون فيه، فتحول المكان هنا مجرد اتجاه جغرافي إلى رمز للعزلة والانفصال.

ويظهر دور المكان أيضاً في مقطع آخر من النص السردي يقول السارد:

"ما اسمك؟

- ناحوم.
- ناحوم من؟
- نوردو.
- أين تسكن؟
- في (بناج تيكفا).
- في (ملبس) يقين؟
- في ملبس أجاب خائفاً.
- تعرف اسمها الحقيقي، إذاً؟"[1]

يظهر هذا المقطع لحظة من الخوف والتوتر تعيشها الشخصية اليهودية "ناحوم" أثناء الحديث مع "أم جاسر" محاولة بذلك معرفة هوية "ناحوم" الحقيقية، في البداية سألته عن اسمه. يقول السارد في بداية المقطع "ما اسمك؟"[2] كما حاولت "أم جاسر"، الوصول الى الاسم الكامل لناحوم للشرق الانتماء الحقيقي لهذه الشخصية اليهودية لأن الاسم يحمل دلالة مرتبطة بالهوية والانتماء.

ثم انتقلت "أم جاسر" لسؤال "ناحوم" أين تسكن؟ في "بتاح تيكفا" لكن "أم جاسر" أعادت تفسير الاسم في قولها "في ملبس يعني" وهنا تظهر أن الشخصية العربية "أم جاسر" تعرف الاسم الحقيقي للمكان، وليس الاسم الذي تحاول الشخصية اليهودية استعماله. وهذا الأمر يجعل الشخصية اليهودية تشعر بالخوف وهذا ما جعل "ناحوم" يجيب "أم جاسر" على سؤالها

[1] - إبراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح ص 17-18

[2] - المصدر نفسه ص 18.

وهو خائف، لأن سؤالها هذا ليس سؤالاً عادياً بل هو كشف عن الحقيقة. كما أن قولها "تعرف اسمها الحقيقي إذاً" يكشف أن المكان هنا ليس مجرد مدينة أو مكان جغرافي فقط، بل يحمل بعداً تاريخياً مرتبطاً بالهوية وهذا ما جعل "أم جاسر" تستعمل اسم "ملبس" بدل "بناج تيكفا" وهذا يدل على تمسك المرأة العربية "أم جاسر" بالاسم الأصلي للمكان وعدم استعداده لتغييره، وكأن "أم جاسر" تؤكد ارتباط المكان بجذوره الحقيقية وأصله. ومن جهة أخرى نرى بكشفها هذا الحوار حالة الخوف التي تعيشها الشخصية اليهودية "ناحوم" لأنها تشعر أن هويتها أصبحت مكشوفة أمام "أم جاسر" التي أصبحت تعرف الحقيقة، فاستعانت "ناحوم" بها كشفها. لذلك تحول هذا الحوار البسيط إلى لحظة توتر نفسية تعيشها الشخصية اليهودية، حيث أصبح المكان وسيلة للكشف عن الهوية والانتماء وليس مجرد فضاء للسكن. وبالتالي، فإن هذا المقطع يبرز أن المكان في النص السردي لا يؤدي وظيفة جغرافية فقط، بل له دلالات مختلفة ونفسية وثقافية ترتبط بكثير من الأحيان بالهوية والذاكرة والصراع. مما يجعل أسماء الأماكن جزءاً من الصراع داخل النص السردي.

تظهر الشخصية اليهودية في هذا المقطع وهي خائفة ومتوترة أثناء الحوار يقول السارد "في ملبس أجاب خائفاً"[1]، وهذا ما جعلها تؤثر بشكل كبير المشهد. في البداية كان "ناحوم" يجيب بشكل عادي على أسئلة "أم جاسر" لكن عندما بدأ الحديث عن المكان الحقيقي الذي يسكن فيه ظهر عليه الخوف والارتباك، خاصة بعد ما عرف أن "أم جاسر" تعرف الاسم الحقيقي للمكان وهو "ملبس" وليس "بناج تيكفا". وهذا يدل على أن الشخصية اليهودية "ناحوم" كان يحاول إخفاء الحقيقة عن "أم جاسر" لكن "أم جاسر" استطاعت أن تكشف الحقيقة كما أن خوف الشخصية اليهودية جعل الحوار يبدو مشحوناً بالتوتر، خاصة عندما أدرك "ناحوم" أن أسئلة "أم جاسر" لم تعد بسيطة بل تعدت ذلك وأصبحت مرتبطة بالهوية والانتماء. لذلك فإن الشخصية اليهودية "ناحوم" هنا ساهمت في تحويل الحديث من حديث عادي إلى موقف

[1] - إبراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 18.

مليء بالحذر والقلق. ومن جهة أخرى، أثرت الشخصية في المكان أيضاً، لأن ذكرها "بناج تيكفا" ثم "ملبس" جعل المكان يحمل معنى، ولم يعد مجرد مكان للسكن، فأصبح مرتبطاً بالتاريخ والهوية، والشخصية اليهودية بخوفها وتوترها جعلت هذا المعنى يظهر بوضوح داخل الحوار.

وفي مقطع آخر من الرواية يقول السارد «من جديد اندفعت الدبابة ثانية نحو القرية، توقفنا في تلك النقطة التي توقفت عندها أول مرة، استدار برجها بحيث غدا بيت أبو جاسر في منظار مدفعها . حدّ ناحوم نفساً عميقاً وفكّر: قذيفة واحدة سريعة مما هو خلافه الذي يخفق في داخله كطائر عار، وعاره الذي ينهش أمعاءه كجرذ مجوع »[1] في هذا المقطع عاد "ناحوم" بالدبابة إلى القرية، وعند ما رأى بيت "أبو جاسر" تذكر أم جاسر التي ساعدته من قبل . هذا الأمر جعله يقع في صراع داخلي كبير، فهو من جهة بقياً ممتناً لأم جاسر داخله ومن جهة أخرى فإن ناحوم اعتبر ذلك ضعفاً وعاراً، لأن شخصيته هنا تقوم على القسوة والعنف، ولهذا فكر أن تدمير بيت "أبو جاسر" بقذيفة واحدة قد يريحه مما هو فيه وقد يريحه من الذكريات التي تنهش داخله .

ويظهر المكان هنا بصورة مهمة جداً ، لأن البيت (بيت أبو جاسر) لم يعد مجرد بيت عادي داخل القرية، بل أصبح مكان يحمل ذكريات قوية أثرت في نفسية ناحوم . فبمجرد رؤية البيت تذكر "ناحوم" كل ما حدث وكيف أنه في يوم من الأيام كان ضعيفاً لا يقوى على فعل شيء، ولولا أم جاسر لهلك لا محال كما أنه تذكره لهذا الماضي جعله يشعر بالتوتر والحيرة . وهذا يدل على أن المكان في النص السردي له تأثير كبير على الشخصيات، لأنه يرتبط بالمشاعر والأحداث والذكريات . لذلك فإن البيت كشف عن الصراع النفسي الذي يعيشه ناحوم بين إنسانيته التي ظهرت بسبب مساعدة "أم جاسر" له وبين فطرته التي تقوم على العنف والتدمير.

[1] - ابراهيم نصر الله، ظلال المفاتيح، ص 82.

إن تغير المنظور اليهودي هنا ظهر من خلال أن "ناحوم" عندما رأى بيت "أم جاسر" لم ينظر إليه كبيت عادي، بل تذكر مباشرة "أم جاسر" التي ساعدته من قبل . هذا جعله يشعر بالحيرة والتوتر، لأنه بقي يحمل في داخله شعور الامتنان لها، لكنه في الوقت نفسه اعتبر هذا الشعور ضعفاً وعاراً . لذلك بدأ يفكر في تدمير البيت حتى يتخلص من هذه الذكريات التي تزعجه .

كما أثرت الشخصية اليهودية "ناحوم" في الأحداث بشكل واضح لأن أفكاره ومشاعره دفعته إلى التفكير في الانتقام بدل الاعتراف بإنسانية "أم جاسر". يمثل هذا المقطع ثنائياً الصراع بين الإنسانية والعنف . فبيت "أبو جاسر" في النص السردي لا يمثل مجرد بيت عادي بل يرمز إلى البيت الفلسطيني الذي يحمل معنى الأمان والعائلة والذكريات. كما يظهر المقطع ثقافة الرحمة والإنسانية التي جسدتها "أم جاسر" عندما ساعدت "ناحوم" رغم الصراع الذي بينهم . وهذا يدل على أن الإنسان يمكن أن يتعامل بالرحمة حتى في أوقات الصراع . لكن في المقابل نرى ناحوم يحاول التخلص من هذا الشعور عن طريق التفكير في تدمير البيت حباً لأنه اعتبر الامتنان ضعفاً وعاراً . وهنا يظهر جانب آخر يمثل ثقافة العنف والقوة ومحاولة محو الذكريات الإنسانية . ويكشف المقطع أيضاً أن المكان في النص السردي مرتبط بالهوية والذاكرة . لأن البيت بقي يحمل أثر الماضي داخل نفس الشخصية اليهودية "ناحوم"، لذلك لم يستطع نسيان ما حدث فيه . ولهذا أم البيت رمز للذكريات التي تطارد ناحوم ، و رمز أيضاً لصمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بأرضه رغم الخطر والدمار

في النهاية نستنتج أن المكان في النص السردي لم يكن مجرد فضاء تجري فيه الأحداث فقط، بل كان عنصراً أساسياً في فهم النص السردي بشكل أعمق . فقد ارتبطت الأحداث بالأماكن المختلفة داخل الفضاء كما دارت الأماكن دوراً مهماً في إظهار مشاعر الشخصيات وصراعاتها الداخلية . كونك حمل المكان دلالات ثقافية وإنسانية لأنه لم يكن محايداً بل كان مرتبطاً بالذاكرة والهوية والمعاني العاطفية التي تعيشها الشخصيات داخل

الرواية ظلال المفاتيح كما عبرت هذه الأماكن و غيرها مثل "ملبس" و"بتاح تكفا" عن محاولة المحو طمس الهوية العربية الفلسطينية لذلك يمكن القول أن المكان في رواية ظلال المفاتيح كان انعكاساً واقعياً للشخصيات سير الأحداث، لأنه ربط بين الماضي والحاضر ، وساعد على فهم ذكريات الشخصيات وتأثيرها على حاضرهم .

في الأخير نستنتج أن النص السردي قائم على مجموعة من العناصر السردية المهمة التي ساعدت في فهم الأحداث وبنائها . فقد كانت الحبكة عنصراً أساسياً في تنظيم الأحداث وترتيبها، وساعدت في فهم الأحداث وتطورها داخل النص السردي ، خاصة مع وجود الصراع بين الشخصيات . كما كان للمكان دوراً مهماً في توجيه أما المكان فقد كان أكثر من مجرد إطار تدور فيه الأحداث، إذ تمثل في قرية "رأس السر" بل كان عنصراً مؤثراً جداً ، لأنه حمل مشاعر الشخصيات وذكرياتهم وصراعاتهم الداخلية . فالأماكن في النص السردي ساعدت على كشف الحالة النفسية للشخصيات .

خـــاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت تمثلات الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح لإبراهيم نصر الله، يمكن القول أن هذه الرواية استطاعت أن تعالج القضية الفلسطينية وتصوير معاناة الفلسطينيين ونقلها في قالب فني من خلال تصوير الأحداث والشخصيات والأماكن. وقد حاولت هذه الدراسة إبراز صورة الشخصية اليهودية داخل الرواية، كما حاولت الكشف عن الطريقة التي وظف بها إبراهيم نصر الله هذه الشخصية وما تحمله من أبعاد فكرية وثقافية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، لعل أبرزها:

-الشخصية اليهودية شخصية مهمة في رواية ظلال المفاتيح لأنها ساهمت في تحريك الأحداث وبناء الصراع بين الشخصيات.

-ظهرت الدراسة أن الشخصية اليهودية مرتبطة بالقضية الفلسطينية وما تحمله من صراع ومعاناة وذاكرة تاريخية.

-بيّن تحليل رواية ظلال المفاتيح أن الحبكة ساعدت في إظهار دور الشخصية اليهودية داخل الرواية.

-تبيّن أن عنصر الزمان له دور مهم في توضيح الأحداث وبيان مدى ارتباطها بالظروف التاريخية والسياسية التي تشير إليها الرواية.

-المكان في رواية ظلال المفاتيح لم يكن فضاءً تجري داخله الأحداث بل كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالهوية والانتماء وساعد في إبراز معاناة الإنسان الفلسطيني.

خاتمة

وقد ساعدت الرؤية التأويلية الثقافية في قراءة رواية ظلال المفاتيح وفهمها فهماً أعمق من الناحية الثقافية والفكرية من خلال فهم الدلالات والأفكار التي حملتها الرواية وبيان صورة الشخصية اليهودية وتمثلاتها داخل النص الروائي.

في الأخير نقول أن رواية ظلال المفاتيح من الروايات التي عالجت القضية الفلسطينية معالجة فنية وثقافية من خلال توظيف الشخصية اليهودية والأحداث والعناصر السردية كالحبكة والزمان والمكان.

المـــلاحـــق

ملاحق

الملحق رقم 01: ملخص الرواية

رواية "ظلال المفاتيح" من الروايات العربية والفلسطينية خاصة التي تعالج القضية الفلسطينية والهوية والذاكرة، حيث تناول فيها السارد "إبراهيم نصر الله" معاناة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني وما ترتب عن هذا الاحتلال من قتل وتهجير وتعنيف وسلب للأرض والبيت. وقد عبّرت هذه الرواية عن الواقع الفلسطيني وما يحمله من ألم وحنين وأمل في العودة إلى البيوت.

تدور أحداث رواية "ظلال المفاتيح" حول العلاقة المعقدة التي نشأت بين المرأة الفلسطينية "أم جاسر" والشخصية اليهودية "ناحوم". تبدأ أحداث الرواية عندما وجد "ناحوم" نفسه عالقاً في الشرق، فساعدته "أم جاسر" وقدمت له الرعاية والحماية حتى تمكن من العودة إلى بيته سالماً. وقد جسدت "أم جاسر" في هذا الموقف قيم الإنسانية والتسامح رغم اختلاف الهوية والصراع.

لكن بعد نكبة 1948 تغيرت الأوضاع، إذ هُجّرت قرية رأس السرو ومن بينها "مريم" (حيث أصبح ناحوم ضابطاً صهيونياً كبيراً). ورغم المكانة التي وصل إليها، لم ينسَ ما قدمته له "أم جاسر"، فعاد إليها حاملاً هدية لها. غير أن "أم جاسر" رفضت وقالت أنها لن تقبل هدية من جندي جاء إليها على ظهر دبابة، في إشارة منها لرفض الاحتلال وتمسكها بكرامتها.

وتجدد اللقاء بين "أم جاسر" و"ناحوم" مرة ثالثة عندما عادت "أم جاسر" تلك العجوز الطاعنة في السن إلى قريتها رأس السرو وحاولت إعادة تشكيل ملامح ورسم حدودها كما كانت في الماضي تعبيراً عن تعلقها بأرضها. وفي هذا الحدث كلف "ناحوم" بالذهاب إلى تلك القرية لمتابعة ما يحدث، وهناك التقى بـ "أم جاسر" من جديد، ليجد نفسه أمام صراع من جديد بين امتنانها له وطبيعته العدوانية التي نشأ عليها المرتبطة بالاحتلال.

الملحق رقم (02): السيرة الذاتية للكاتب

إبراهيم نصر الله (1954) هو شاعر وروائي فلسطيني، وُلد في عمّان وعاش في مخيم الوحدات للاجئين بعد تهجير أبويه عام 1948. اشتهر بمشروعه الروائي "الملهاة الفلسطينية" المكون من تسع روايات توثق تاريخ فلسطين الحديث، ونال جوائز عربية وعالمية رفيعة منها جائزة كتارا للرواية العربية وجائزة ألفونسو غاتو الإيطالية. من أهم أعماله:

- الأمواج البرية، عام 1988م.
- مجرد 2 فقط صدرت عام 1991 كرواية مستقلة وتم ضمها إلى الملهاة الفلسطينية عام 2014م.
- طيور الحذر عام 1996.
- زمن الخيول البيضاء صدرت عام 2007م.
- قناديل ملك الجليل صدرت عام 2012م.
- ثلاثية الأجراس: ظلال المفاتيح، سيرة عين، دبابة تحت شجرة عيد الميلاد عام 2019م.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ظلال المفاتيح، إبراهيم نصر الله، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2019م.

المراجع:

أ- المعاجم:

- ابن فارس، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة (د.ط).
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 11.

ب- الكتب النقدية:

- بول ريكور، الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة جورج زيناتي.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.
- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 1991.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1.
- عبد الملك مرتاض، بنية نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 240، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- محمد بو عزة، تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2010م.

الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية:

- جهاد جمال بياس، "بنية الشخصية في روايات طارق الطيب"، بحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان: البنية السردية في روايات طارق الطيب (دراسة سردية)، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم.
- نذير بيبي، زهيرة برباش، "صورة اليهودي في الرواية العربية المعاصرة: رواية إعلان لاميناوي أنموذجاً"، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، 1 ماي 2023م.

المجلات والدوريات:

- أحمد بو عامية، "بنية الشخصية في السرد من منظور النقد المعاصر"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تلمسان، الجزائر، 2024م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والاصطلاحي	**5**
المبحث الأول: ضبط المصطلحات	5
المطلب الأول: مفهوم التمثل –لغة–اصطلاحا	6
المطلب الثاني: مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً.	7
المطلب الثالث: أهمية الشخصية في البناء السردي للرواية	13
المبحث الثاني: صورة الشخصية اليهودية في الرواية العربية	15
المبحث الثالث: بين التمثل والصورة والمحاكاة	20
الفصل الثاني: تمثلات الشخصية اليهودية في البنية السردية	**20**
المبحث الأول: تجليات الشخصية اليهودية وأثرها في بناء الحبكة	20
المبحث الثاني: تمثل الشخصية اليهودية في الزمن السردي	30
المبحث الثالث: تمثلات الشخصية اليهودية في المكان	43
خاتمة	53
ملاحق	56
قائمة المصادر والمراجع	59
فهرس المحتويات	62
الملخص	/

ملخص:

اشتغل هذا البحث الموسوم بـ: "تمثلات الشخصية اليهودية في رواية ظلال المفاتيح لإبراهيم نصر الله" على دراسة تمثلات الشخصية اليهودية في الرواية، ومحاولة الكشف عن الطريقة التي قدم بها إبراهيم نصر الله هذه الشخصية داخل البناء السردي للرواية مع بيان الدلالات الثقافية والفكرية التي تحملها من خلال الحبكة والزمان والمكان. كما يسعى هذا البحث إلى فهم الكيفية التي وظّف بها نصر الله الشخصية اليهودية للتعبير عن الصراع المرتبط بالقضية الفلسطينية.

Summary:

This research, entitled "Representations of the Jewish character in Ibrahim Nasrallah's novel Shadows of the Keys", is concerned with studying the representations of the Jewish character in the novel and attempting to reveal the ways in which Ibrahim Nasrallah portrayed this character within the narrative structure of the novel, along with the cultural and intellectual connotations carried through the plot, time, and place. The research also sought to understand how the representation of the Jewish character was employed to express the conflict related to the Palestinian cause.